العلامة الشيخ سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم
العلوي الشنقيطي

يسر الناظرين

شرح

روضة النسرين

في أحكام وفضائل الصلاة على النبي الأمين

نشر الأستاذ الحضري ولد خطري

والتبرك بها .

7) نزول عيسى بن مريم عليه السلام إلى الأرض ، ومدة مكثه فيها ، وتزوجه بامرأة من بني كلب اسمها راضية ، ومثواه مع مثوى النبي وصاحبيه .

8) ذكر ما يحصل للمكثرين من الصلاة عليه من تجليات وكرامات .

9) تعداد اسمائه ﷺ ومن أين هي مأخوذة وذكر من تسموا باسمه محمد من العرب قبل ولادته طمعا في النبوءة إلى غير ذلك من العلوم والأسرار الربانية والفوائد الكثيرة .

ولهذا فلا شك أن هذا الكتاب من أشرق وأحسن مصنفات سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم ، ومن الدليل على ذلك أن علماء ومتصوفي قطرنا قليل منهم من لا يوجد عنده ، وقد عثر عليه في المكتبات والمخطوطات المحفوظة ، وعلى سبيل المثال ، تفضل على المرحوم الأستاذ ـــ هرون بن الشيخ سيدي بنسخة مصورة من هذه المنظومة بخط جده ولي الله الشيخ سيدي الكبير كان قد عثر عليها في مكتبة آل الشيخ سيد المختار نفعنا الله ببركة الجميع ، وذلك أثناء رحلته إلى دولة مالي ، وبهامش هذه المنظومة تطرير للشيخ سيدي المذكور يقول : في بدايته « هذه منظومة روضة النسرين للأجل الأغر الأبر سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم نفعنا الله به إلخ » ، وهذا ما يؤكد أهمية هذا التأليف الذي نعتقده الأول بل الوحيد من نوعه في باب الصلاة على النبي ﷺ هذه الصلاة التي هي ركن من أركان العبادة ، ووسيلة بين العبد وبين الحضرتين ، وقد أمرنا خالقنا بأدائها ولو مرة واحدة في العمر حيث قال : جل من قائل « إن الله وملائكته يصلون على النبيء يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » صدق الله العظيم .

ولما لهذا الكتاب من أهمية بالغة فقد أردنا أن يطبع وينشر لأول مرة لينتفع به إخواننا المسلمون داخل الوطن وخارجه ، والله ولي التوفيق والهادي بمنه إلى أقوم طريق .

الحضرمي ولد خطري

كتاب روضة النسرين

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي أخرجنا للنور من الظلام ، وأجلسنا على منصة الاسلام ، نردد النظر بين الفرع والأساس ، ولنا إذا أخطأنا في الاجتهاد أجر لا يقاس ، فنحن خير أمة أخرجت للناس ، يا لها مدحة لا يحمل شكرها القرطاس ، والصلاة والسلام على قطب دائرة الوجود ، من لا يباري في الكرم والجود ، سيدنا محمد ﷺ ذى المقام المحمود ، المنجز إذا وعد بالموعود .

هذا وإني أيها العبد الفقير ، إلى ربه الكبير ، أريد أن أضع شرحا إن شاء الله تعالى على منظومتي المسماة بروضة النسرين يكون متوسطا بين طرفي الاخلال والاملال وسميته « يسر الناظرين في روضة النسرين » يسر : بفتح التحتية وضم السين المهملة مضارع من سرّ من السرور . وكان هذا الابتداء لعشر مضت من صفر الخير بعد مائتين وألف وأسأل الرب الجليل — كما قال الشيخ خليل أن ينفع به من كتبه أو قرأه أو حصله أو سعى في شيء منه وأن يجعل هذا الشرح وأصله سبب فوزي ووالدي بنزول الفردوس وأسأله أن يعينني بالتأييد والتسديد ، في هذا الشرح وفي كل ما أريد . (الحمد لله) : الحمد في اللغة هو الثناء بالكلام على الشيء بجميل

صفاته على جهة التعظيم وعرفا فعل ينبيء عن تعظيم المنعم بسبب أنعامه والشكر لغة مساو للحمد عرفا على الصحيح ، وقيل بزيادة من الشاكر في الشكر وعرفا صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه به من السمع والبصر وغيرهما إلى ما خلق له وهو الطاعة قال تعالى : « وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون » أي لآمرهم بعبادتي فيمتثلوا ، والثناء بالفتح والمد كالتثنية وصف بمدح أو ذم أو خاص بالمدح وقد أثنى عليه وثنى وال في الحمد لله للاستغراق أي جميع المحامد الأربعة لله تعالى والمحامد الأربعة هي القديمان والحادثان قاله الزدعبي في شرح الصغرى إذ القديم وصفه والحادث فعله فاستحقاق غيره له إنما هو مجاز ، وقال صاحب الكشاف أنها للجنس أي لحقيقة الحمد التي هي الثناء بالكلام إلخ ... قال السيد في حواشيه على المطول أن اختصاص جنس المحامد بالله تعالى يستلزم استلزاما ظاهرا اختصاص جميع المحامد به إذ لو ثبت فرد من الحمد لغيره تعالى لكان جنسه ثابتا له في ضمنه فلا يكون الجنس مختصا به والمقرر خلافه انتهى. فان قلت كون جميع المحامد مختصة به تعالى ينافي قاعدة الاعتزال المشهورة وهي أن جميع أفعال العباد ليست مخلوقة عندهم لله تعالى فلا يكون جميع المحامد راجعا إليه تعالى فالجواب كما قال السيد أن المعتزلي لا يمنع أن تمكين العباد وأقدارهم على أفعالهم الحسنة التي يستحق بها الحمد من الله تعالى . وقيل أنها للعهد الذكرى وهو ما صدر من آدم عليه السلام حين نفخ فيه الروح فعطس فقال الحمد لله وقيل ما صدر من العرب لأنهم كانوا يمدح بعضهم بعضا ويضيفون نعم الله تعالى إلى غيره فقال الموحد الحمد لله .

وقيل للعهد العلمي وهو الذي أمرنا الله به في الأزل أو الذي صدر من المخلوقات بلسان الحال ، واللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم

جمعه لغات ولغوت بضم اللام فيهما مع ضم الغين في الثاني ، لكن إذا أطلق لفظ اللغة فالمراد منه اللغة العربية ، والمراد بالعرف في قولهم الحمد عرفا العرف الذي يعم جميع الناس لا عرف أهل الكلام فقط ، وقوله بجميل صفاته يعني سواء تعلق بالفضائل أي كان من باب الكمال كحسن ذاته أو تعلق بالفواضل أي كان من باب الاحسان كجوده ، فالحمد يكون على السراء والضراء والشكر لا يكون إلا على السراء لكن الحمد لا يكون إلا بالكلام الأزلي أو الحادث والشكر يكون ذكرا باللسان واعتقادا أو محبة بالجنان أو عملا وخدمة بالأركان ، والله : علم على الذات الواجبة الوجود المستحقة لجميع صفات الكمال ولذا لم يقل الحمد للخالق أو الرازق أو نحوهما مما يوهم اختصاص استحقاقه الحمد بوصف دون وصف لأن الله تعالى جامع لجميع الأسماء والصفات فإذا قلت يا لله فقد ناديته بجميع أسمائه وصفاته الحسنى (الذي قد رفعا ذكر النبي باقتران لمعا بساطع البرهان والدليل مرددا في سور التنزيل) : الألف في رفع ولمع لاطلاق القافية ولمع كمنع لمعا بسكون الميم ولمعانا محركة : أضاء والبرهان : الدليل القطعي والساطع : المرتفع أي المرتفع ضوءه ، وعطف الدليل على البرهان عطف عام على خاص يعني أن الحمد الدائم لله تعالى الذي رفع ذكر النبي باقتران اسمه ﷺ مع اسمه تبارك وتعالى فلا يذكر في كلمة التوحيد ولا اذان ولا إقامة ولا تشهد ولا خطبة ولا غير ذلك إلا ذكر معه وذلك الاقتران واضح بالأدلة القطعية والظنية : من الأول الاجماع والايات قال تعالى : «ولكن رسول الله» «محمد رسول الله والذين معه » الايتان « وانه لما قام عبد الله » « ورفعنا لك ذكرك » أي إذا ذكرت ذكرت معي وإلى هذا أشار بقوله مرددا بصيغة اسم مفعول أي مكررا ذلك الاقتران في سور التنزيل أي القرآن، كما مر وقوله : «وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول» «فآمنوا بالله ورسوله» وروى أبو سعيد الخدري رضي

الله تعالى عنه أنه ﷺ قال أتاني جبريل عليه السلام فقال إن ربي وربك يقول : أتدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله أعلم قال إذا ذكرت ذكرت معي .

(أبدي انتسى النبي اشتغالا   كشغلنا بجنبه تعالى)

يعني أن الله تعالى جعل ثناءنا وصلاتنا عليه ﷺ كالاشتغال بعبادته تعالى فالأصل اختصاص التعبد بالله تعالى لكن جعل صلاتنا عليه ﷺ عبادة له تعالى لأمره بذلك لأنه جعله واسطة بينه وبين العباد في جميع ما يصل إليهم من النعم التي أعظمها الهداية للاسلام والله تعالى أوجب شكر الواسطة ، قال على لسان نبيه ﷺ من لا يشكر الناس لا يشكر الله ، برفع الناس والله ونصبهما ورفع أحدهما ونصب الاخر والجنب : بفتح الجيم وسكون النون أي بشأنه وعبادته .

(فليحذر المعرض من وعيد   مع شبهه اللعين في السجود)

يعني أن المعرض عن الصلاة على النبي ﷺ يخاف من الوعيد الوارد في من خالف أمره تعالى بقوله : « فليحذر الذين يخالفون عن أمره » الآية .

والله تعالى قد أمرك بالصلاة في قوله : « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » مع أن في إعراضك عن الصلاة أي تركك لها شبها بينك وبين ابليس فهو ترك السجود لآدم لما أمر به فكان في ذلك لعنه أي طرده عن رحمة الله تعالى والتارك للصلاة بتلك المنزلة .

(صلى عليه الله مهمى ذكرا   له الملأ الأعلى ومن قد حضرا)

جملة خبرية لفظا انشائية معنى والملأ بلا همز للوزن والملأ كجبل : الجماعة أو الاشراف خاصة والمراد به عالم الملكوت ، وعالم الملكوت

ما يدرك في الاخرة والمراد به هنا الملائكة خصوصا والمراد بقوله من قد حضرا عالم الملك وهو المدرك في الدنيا وعالم الجبروت بفتح الجيم وضم الراء ما لا يدرك في الدنيا ولا في الاخرة كحقيقة الروح وعالم الجبروت مركب من عالم الملك والملكوت ويطلق عالم الجبروت أيضا على العلوم الجبرية أي القهرية التي تفيض على بعض الأولياء من غير كسب والنكتة هنا في مجيء الخبرية مكان الانشائية إظهار الحرص والرغبة في وقوع معناه لأن الطالب إذا كملت رغبته في الشيء كثيرا ما ينتفش في الخيال صورته لكثرة ما يناجي به نفسه فيخيل إليه غير الحاصل حاصلا حتى إذا حكم الحس بخلافه غلطه في الحكم بخلاف ما خيل إليه كقوله :

ما سرت إلا وطيف منك يصحبني   سرى أمامي وتأويبا على أثرى

أي أعدك في الليل بين يدي مغلطا للبصر بعلة الظلام وأعدك في النهار خلفي حين لم يمكن تغليطه بالظلام .

(وإلـه يتبعها تسليم   منه بها عنا رضى عظيم)

إله بالجر عطف على الضمير المجرور بعلى وآل النبي المومنون من بني هاشم إلى يوم القيامة ، كما في المدونة وهو مشهور مذهب مالك وعند الشافعي أن بني المطلب كبني هاشم دون سائر بني عبد مناف لقوله ﷺ نحن وبنو المطلب شيء واحد ولقسمه ﷺ لهم مع بني هاشم سهم ذوي القربى دون غيرهم ومال إليه بعض المالكية : أشهب وبنو قصي ، وروي عن أشهب أيضا بنو غالب وقال بعض المالكية كل قريش وقريش أولاد فهر بكسر الفاء، وقيل أولاد النضر بن كنانة، قال : أما قريش فالاصح فهر + جماعها وقيل ذاك النضر + وأولاد عبد مناف أربعة : هاشم والمطلب ويقال لهما البدران، وعبد شمس ونوفل ويقال لهما الأبهران وكلهم أخوة لأم وهي

عاتكة بنت مرة إلا نوفلان فأمهما واقدة بنت عمرو ، وما في التتاىء والخرشي أن هاشما والمطلب شقيقان والاخران شقيقان غلط كبير يدل عليه ما في صحيح البخاري في فرض الخمس وما في الاكتفاء وما قال الحافظ بن حجر . وقال بعضهم في بحر الرمل :

عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لأم ولأب

وضمير مفعول يتبعها للصلاة والمجرور بمن لله وبالباء للصلاة .

(تنجي كما تنجي الصلاة المنجية وتدمن العفو لنا والعافية)

فاعل تنجي ضمير الصلاة الدال عليها صلى دلالة تضمن لأن الفعل يدل على الحدوث والزمان والنسبة دلالة مطابقة . والصلاة المنجية هي : اللهم صلي على سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال والافات إلى بعد الممات ، والأهوال : كل ما يهول الانسان أي يخاف منه في الدنيا والاخرة ، والافات : العاهات التي تصيب الانسان في دينه أو بدنه أو دنياه .

وفي مطالع المسرات عن بعض الصالحين أنه ركب في البحر وقامت عليهم ريح تسمى الاقلابية قل من ينجو منها من الغرق وضج الناس خوفا من الغرق ، قال فغلبتني عيناي فنمت فرأيت النبي ﷺ وهو يقول : قل لأهل المركب يقولون ألف مرة اللهم صل علي سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجينا بها من جميع الأهوال إلى الممات ، فاعلمت أهل المركب فصليناها نحو ثلاثمائة مرة ففرج الله عنا . وروي عن بعضهم أنه ما قالها في كل مهم ألف مرة إلا فرج الله عنه وأدرك مأموله .

تنبيه : مهمى وجدت أهل اللغة يقولون واسم المعنى منه كذا أو الاسم فقط كذا بعد ذكرهم المصدر فمرادهم اسم المصدر وهو الجاري على غير

قياس وفرق بين المصدر واسم المصدر ابن النحاس بأن المصدر في الحقيقة هو الفعل الصادر عن الانسان وغيره فيكون مدلوله معنى وسموا ما يعبر به عنه مصدرا مجازا فيكون مدلوله لفظا واسم المصدر اسم للمعنى الصادر عن الانسان وغيره كسبحان المسمى به التسبيح الصادر عن المسبح لا لفظ التسبيح بل المعنى المعبر عنه بلفظ التسبيح ومعناه البراءة والتنزيه . وقال ابن الحاجب المصدر الذي له فعل يجري عليه كالانطلاق في انطلق واسم المصدر هو اسم المعنى الذي ليس له فعل يجري عليه كالقهقري فانه لنوع من الرجوع ولا فعل له من لفظه يجري عليه انتهى ، وقد يقولون مصدر واسم مصدر في الشيئين المتغايرين لفظا أحدهما للفعل والاخر للالة التي يستعمل بها الفعل كالطهور بالضم للفعل والطهور بالفتح للماء الذي يتطهر به . والعفو ترك عتاب المستحق له والعافية : دفع الله عن العبد ما يكره .

(وبعد ذي أرجوزة قليله لكنها بمهرها جزيله)

بعد : ظرف مبني على الضم وذى : مبتدأ خبره أرجوزة وهو إشارة إلى المنظومة والأرجوزة بالضم القصيدة من بحر الرجز فهي قليلة اللفظ لكن مهرها أي قبولها عند الله تعالى كثير أجرها لأن من أسمائه تعالى الشكور وهو الذي يثيب على العمل القليل بالثواب الجزيل ، ولله در صفي الدين الحلي حين يقول مخاطبا له ﷺ :

وقابل ثناها بالقبول فإنها عرائس فكر والقبول مهورها

(سميتها بروضة النسرين يسير عرفها لقنسرين)

الروضة : الماء الذي حوله نبات والنسرين بكسر النون ورد معروف ، العَرف بالفتح : الريح طيبه أو منتنة وأكثر استعماله في الطيبة كما هنا وقولنا يسير عرفها إلخ ... جملة خبرية قصد بها الدعاء بإذاعة هذه

المنظومة بأعمال تجكجة حرسها الله تعالى وهي في أقصى المغرب حتى تصل إلى قنسرين بفتح القاف والنون وتكسر النون وهي مدينة بالشام فتحها خالد بن الوليد لما بعثه إليها أبو عبيدة ابن الجراح رضي الله تعالى عنهما فالتقى هو وميناس أعظم الروم بعد هرقل فاقتتلوا مقتلة عظيمة وصبرت الروم حتى لم يبق منهم أحد ثم زحف سيف الله بالمسلمين حتى نزل قنسرين فتحصنوا منه فقال لو كنتم في السماء لحملنا الله إليكم أو لأنزلكم إلينا فسألوه الصلح فأبى إلا على إخرابها فأخربها ، فلما سمع عمر ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه ذلك قال : أمّر خالد نفسه ، يرحم الله أبا بكر كان أعلم بالرجال مني وقد كان عزله هو والمثنى بن حارثة عند قيامه بالأمر لكن من غير ريبة بل قال والله لأعزلنّ خالدا بن الوليد والمثنى ابن حارثة ليعلما أن الله أنما ينصر دينه لا هما لأنه رأى الناس، عظموهما فلما كان من أمر قنسرين ما كان رجع عمر عن رأيه في خالد .

(تنشر من فضيلة الصلاة   وحكمها المروى عن الثقات)

يعني أن هذه المنظومة تنشر : أي توضح وتذكر من فضائل الصلاة على النبي ﷺ وعلى آله وسلم الرواية المذكورة في فوائدها المشار لها في النظم ، بقولنا نفع الصلاة للمصلي والنبي إلى آخر الفصل ، فمن في قوله من فضيلة الصلاة تبعيضية لا زائدة لأن فضائلها لا يحصيها إلا خالقها ، وقوله وحكمها بالجر عطف على فضيلة أي تبيين حكمها هل هو الوجوب أو الندب إلى غير ذلك .

(وبعض ما له بها تشبث   مما لنا في فهمه تحنث)

بعض بالنصب عطف على محل قوله من فضيلة الصلاة والضمير في بها للصلاة يعني أن هذه المنظومة تذكر بعض ما له تشبث : أي تعلق بالصلاة

على النبي ﷺ مما نتحنث : أي نتعبد بفهمه وتعلمه كفهم معنى الصلاة عليه ﷺ إلى غير ذلك ، والتحنث التعبد الليالي ذوات العدد أو اعتزال الأصنام والأول هو المراد وتحنث من كذا تأثم منه قاله في القاموس وفي فتح الباري أن التحنث هو التعبد لا بقيد التكرار لأنه جعل الليالي ذوات العدد في قول البخاري فيتحنث وهو التعبد الليالي ذوات العدد متعلقا بيتحنث قال واصل : يتحنث يتحنف أي يتبع الحنفية وهي دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام والفاء تبدل ثاء في كثير من كلامهم . .

(صلاتنا على النبي المختار   وآله وصحبه الأقمار)

صلاتنا بالجر بدل من الصلاة والأقمار جمع قمر لأنهم أذهبوا ظلام الشرك بفتح الظاء المشالة كما يذهب القمر ظلمة الليل .

فصل في حكمها :

(وحكمها الوجوب بالاجماع   فانتسب الندب للابتداع)

يعني أن حكم الصلاة على النبي ﷺ الوجوب اجماعا فالأمر في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا » الاية . للوجوب فانتسب ابن جرير الطبري الحامل له على الندب للابتداع أي مخالفة الاجماع . قال عياض وغيره ولعله أراد ما زاد على الواحدة وإلا فقد خالف الاجماع لأن الاجماع منعقد على وجوبها في الجملة . انتهى .

(وهل بلا قيد مسمى تجب   ومرة فقط للأجر تجلب)

فاعل تجب ضمير الصلاة وقوله مرة مبتدأ خبره جملة تجلب يعني أنهم اختلفوا في وجوب الصلاة على النبي ﷺ على ثمانية أقوال الأول أنها تجب في الجملة بلا قيد عدد وأقل ما يحصل به الأجزاء على هذا القول مرة واحدة

... شهرة القاضي أبو الحسن بن القصار عن المالكية .

(أو عـقب التشهـد الأخيــر   وبعضهــم أوجب للتكثيــر)

أو لتنويع الخلاف يعني أو تجب عقب التشهد الأخير بين تمام التشهد وسلام التحليل وهو للامام الشافعي ومن تبعه وبه قال بن المواز وصححه ابن العربي في أحكامه أي تأليفه في الأحكام المستنبطة من القرآن ، وحكى عن ابن العربي أيضا أنها سنة في الصلاة ثم ما زاد على الواجب من ذلك مستحب ينبغي الاكثار منه من غير حصر قاله في مطالع المسرات وأشار إلى القول الثالث بقول : وبعضهم الخ ... يعني أن بعضهم وهو القاضي أبو بكر بن بكير أوجب الاكثار من الصلاة على رسول الله ﷺ من غير تقييد بعدد والذي يظهر لي أن أقل ما يقع به الاكثار ليس ثلاثمائة مرة كما قالوا في يوم الجمعة لأن إكثار العمر ليس كإكثار الجمعة بل المراد ما يسمى إكثارا في العرف .

(أو عنـد ذكـره السنـى المبـارك   أقوال مذهـب الامام مــالك)

الرابع أنها تجب كلما ذكرته أو سمعت ذكره ﷺ وهو لأبي جعفر الطحاوي وجماعة من الحنفية وللحليمي وجماعة من الشافعية ولابن بصة وجماعة من الحنابلة ، وحكي عن اللخمي وقال بن العربي المالكي أنه الأحوط ، وقوله أقوال خبر مبتدأ محذوف ، أي هي يعني الأقوال الأربعة أقوال أصحاب مذهب مالك كما رأيت عزو ذلك مع من شاركهم من غيرهم وقوله السني أي المضيء لأنه ينور القلوب ويجلوا عنها صدى الأغيار ولا تقرأ ياؤه للوزن والمبارك بفتح الراء أي المبارك فيه .

(أو مرة أو في الدعا أو ان جلس   أو في الصلاة مطلقا خذ القبس)

اشتمل هذا البيت على الأقوال الأربعة الباقية ، الأول منها أنها تجب مرة

واحدة في العمر سواء كان في الصلاة أو غيرها ككلمة التوحيد وهو لأبي بكر الرازي من الحنفية وإليه الاشارة بقوله أو مرة أي أو تجب مرة فمرة منصوب على الظرفية ، والثاني أنها تجب في كل دعاء وإليه أشار بقوله أو في الدعا بالقصر للوزن ، والثالث أنها تجب في كل مجلس مرة واحدة وإن تكرر ذكره مرارا حكاه أبو عيسى الترمذي عن بعض أهل العلم وإليه أشار بقوله وإن جلس ، والرابع أنها تجب في الصلاة من غير تعيين لمحل كانت صلاة جنازة أو غيرها والقبس بالتحريك شعلة من نار أمرك بأخذها لتذهب عنك ظلمة الجهل في حكم الصلاة عليه ﷺ ، واستعارة النور للعلم والظلمة للجهل مشهورة قال :

العلـم نـور جليــل يستضاء بـه   والجهل ضد له ويل لمن جهـلا

(قد رغب الحديث في الخميس   وبعـده للأحـد المانــوس)

هذا شروع في مواطن ورد التنصيص على استحباب الصلاة فيها وهي يوم الخميس وليلة الجمعة ويومها ويوم السبت ويوم الأحد ، فاللام في قوله للأحد بمعنى إلى والغاية داخلة ، والمانوس ضد المستوحش المنفرد ، وإنما جعل مانوسا لوقوعه في صحبة السبت والاثنين وذكر يوم الجمعة هنا مع أنه يأتي الكلام عليه في النظم بخصوصه جمعا للنظائر .

(وأكدت عنـد الصبـاح والـمسا   دخول مسجـد وضد اسسا)

يعني أن من المواضع التي أكدت فيها الصلاة على النبي ﷺ الصباح وهو أول النهار والمساء وهو من الزوال إلى الليل ، وكذا عند دخول المسجد ثم يقول اللهم أغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وعند الخروج منه مع قوله اللهم أغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب فضلك ، قوله أسسا أي جعل أساسا ومحلا للصلاة خبر دخول مسجد وما عطف عليه .

(وعنـد الاجتمـاع والافتـراق   ومطلق الكتب بـلا شقاق)

يعني أنها تتأكد عند الاجتماع والافتراق وعند ابتداء الكتاب بعد البسملة سواء كانت رقيا أو فتيا أو رسالة أو غير ذلك .

(كذلك الـدرس وعنـد الخطب   عند الوضو وفي النكاح رغب)

يعني أنها تتأكد عند الدرس للعلم أي نشره وتعليمه وعند خطبة الجمعة والغيدين وخطب الحج الثلاث الأولى يوم الزينة وهو الثامن من ذي الحجة وخطبة عرفة وخطبة يوم النحر وكذا عند خطبة النكاح ، وكذلك عند الوضوء بعد أن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله لأن من قال هذه الشهادة بعد الوضوء كما في صحيح مسلم فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء وقد تكلم في رواية اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين ، لكن الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال بشروطه ومنهم من أطلق الجواز وبعضهم منع مطلقا زاد السيوطي في عمل اليوم والليلة سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليه اللهم اغفر لي ذنبي ووسع لي في داري وبارك لي في رزقي وقنعني بما رزقتني ولا تفتني بما زويت عني ويصلي على النبي ﷺ ويقرأ سورة القدر ثلاثا ، وروى المنذري عنه ﷺ أنه قال من توضأ فقال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب إليك كتب في رق ثم جعل في طابع فلم يكسر إلى يوم القيامة ، وقوله وفي النكاح رغب يعني أنه يرغب في الصلاة عند عقد النكاح قال في مطالع المسرات لكل متزوج ومزوج يعني العاقدين والله تعالى أعلم .

(عنـد طنيـن الأذن والنسيـان   عنـد الأذانيـن أهـم شان)

يعني وكذلك يتأكد استحبابها عند طنين الأذن أي أذن الرأس وعند النسيان

للشيء وارادة تذكره وفي إجابة المؤذن وعند الاقامة فالمراد بالأذانين : الأذان والاقامة ، وقوله أهم شان أي أهم ما يقال حين الأذانين لأن العبادة الموقتة تقدم على المطلقة ، روى الشيخان وغيرهما مرفوعا « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي » الحديث ، وروى أحمد والطبراني مرفوعا من قال حين ينادي المنادي اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة النافعة صل على محمد وارض عنا رضى لا سخط بعده استجاب الله دعوته .

(وفـي التشهديـن والدعـاء   ثلاث مرات بـلا امتـراء)

يعني أنه يتأكد ندبها في التشهد الأول قال في مطالع المسرات لذكر النبي ﷺ فيه فتندب أو تجب الصلاة فيه لذكره ونص عليه الشافعية ثم قال وفي التشهد الأخير قبل الدعاء عند المالكية انتهى . وكذا تندب في أول الدعاء وفي وسطه وفي اخره بلا امتراء أي بلا شك ، وذكر في شرف المصطفى أن الصلاة على النبي ﷺ جناح الدعاء الذي به يصعد وتؤمل الاجابة .

(وقبـل مـا يهـم مـن مهـم   والختم عند بعض أهل العلم)

أي وكذا تندب بين يدي سائر الأمور المهمة وبضعهم يختم بها الكتاب لتشمل بركتها جميع ما كتب .

فصل :

(الافـراد لـلصلاة والسلام   وحذف تسليما من الكـلام)

الافراد خبر مبتدأ محذوف وهو على حذف مضافين أي هذا باب جواز افراد الصلاة عن السلام وافراد السلام عن الصلاة وباب جواز حذف تسليما والاقتصار على سلم كأن تقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(وكره الافراد حيث استغرقا   كتابا أو لمجلس من سبقا)

الافراد مفعول به ومن في قوله من سبقا فاعل كره وألف سبقا لاطلاق القافية يعني أن العلماء كرهوا إفراد الصلاة عن السلام والعكس وذكروا منامات تؤيد ذلك . قال حمزة الكناني كنت أكتب عند ذكر النبي ﷺ ولا أكتب وسلم فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال لي مالك لا تتم الصلاة قال في مطالع المسرات لكن قيد ابن حجر بأن يفرد الصلاة ولا يسلم أصلا أما لو صلى في وقت وسلم في وقت آخر فإنه يكون ممتثلا ، ثم قال صاحب المطالع وهذا هو الواقع هنا فإن السلام وإن سقط هنا على ما في النسخ المعتمدة فإن الكتاب مملوء به وموضوع له مع الصلاة في كلام صاحب المطالع يدل على تقييد الكراهة باستغراق الافراد جميع مواضع الكتاب وكلام ابن حجر يدل على تقييدها باستغراق المجلس أو الكتاب واللام في قوله أو لمجلس زائدة والجار والمجرور في محل النصب لأنه معطوف على كتاب .

(وأكد الزهري للمنقول   وبعضهم خالف للمعقول)

يعني الزهري قائل بتأكيد التسليم كأن يقول وسلم تسليما كما في الاية ولا يكفي غير ذلك ونقل معاصر ابن عرفة عن شيخه ابن عبد السلام أنه لا يأتي بالتأكيد الذي هو تسليما ويكفيه ذلك إذ ليس المقصود من قولك ﷺ الاخبار للغير حقيقة فهو إنشاء لا إخبار انتهى . فإن قلت لم طلب التأكيد في الاخبار دون الانشاء فجوابه عندي والله تعالى أعلم أنه اخبار عن سلام الله تعالى في الاية وهو مؤكد لكنه تأكيد لطلب التسليم ولا للتسليم وإذا كان انشاء يصح أن يراد به مطلق السلام لا أكمله لكن إرادة الأكمل أولى قال في مطالع المسرات قيل وإنما أكد السلام دون الصلاة ولم تؤكد

لأن الاخبار بأن الله وملائكته يصلون أغنى عنه لدلالته على أنه من الشرف بمكان انتهى . وحكم السلام في الوجوب وفي استحباب ما زاد على الواجب حكم الصلاة لاستواءيهما في الأمر بهما في الاية والسلام معناه السلامة من النقائص ثابتة لك فهو مصدر بمعنى السلامة أو معناه السلام وهو الله تعالى مداوم على حفظك أو معناه السلامة أي الانقياد لك كما في آية ويسلموا تسليما ، قال في المطالع فعلى ما اختير في الأصول وهو مذهب المالكية والشافعية من جواز استعمال اللفظ المشترك في جميع مفهوماته دفعة واحدة يصح للمسلم عليه ﷺ أن يريد جميعها .

ذكر السيد في الصلاة عليه ﷺ :

(النقل والأدب كل يتبع   وآخر لدي على يتبع)

يعني أن الأدب والنقل إذا تعارضا اختلفوا أيهما يتبع ويعمل بمقتضاه ومذهب علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه اتباع الأدب كما وقع له في صلح الحديبية وذلك أن رسول الله ﷺ لما صالح قريشا في الحديبية كتب علي رضى الله عنه هذا ما قضى محمد رسول الله ﷺ فقال المشركون لا تكتب رسول الله ﷺ فقال لعلي امح رسول الله فقال والله لا أمحوك أبدا .

(عليه تسويد وترك اعتمى   فيما إلى التعبدات قد نمى)

يعني أنه ينبني على الخلاف بين النقل والأدب أيهما يقدم زيادة السيادة في الوارد من كيفيات الصلاة على النبي ﷺ فمن قدم الأدب زادها قال الابى في شرح مسلم وما يستعمل من لفظ المولى والسيد حسن وإن لم يرد والمستند ما صح من قوله ﷺ أنا سيد ولد آدم ولا فخر . واتفق أن طالبا يدعى بابن عمر بن فال لا يزاد في الصلاة على سيدنا لأنه لم يرد فبلغ أمره القاضي ابن عبد السلام يعني شيخ ابن عرفة فأرسل إليه الأعوان يعني ليعاقبه

فاختفى مدة فشفع فيه حاجب الخليفة فخلى عنه ورأى أن تغيبه تلك المدة هو عقوبته انتهى .

وقال السيوطي أن النبي ﷺ إنما لم يتلفظ به كراهية الفخر ، ولهذا قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر ، وأما نحن فيجب علينا تعظيمه وتوقيره ولهذا نهى الله تعالى أن ينادى باسمه بقوله : « لا تجعلوا دعاء الرسول » الآية ، ومن قدم النقل تركه لأنه لم يرد وقوله اعتمى أي اختير ترك السيادة فيما يتعبد به كالصلاة ذات الركوع والسجود اختار ذلك المجد صاحب القاموس واختار الاتيان به في غير الصلاة وتبعه الشيخ زروق في قواعده على ذلك وكذلك في رواية صلاة عنه ﷺ فيوتى بها على وجهها فإذا كنت تصلي بتلك الصلاة زدت السيادة ، وقال الحطاب الذي يظهر لي وأفعله في الصلاة وغيرها الاتيان بلفظ السيد .

(والتـزم الصوفـي لـه إذ ذاقـا   له من الاسـرار ما قد راقا)

يعني أن الصوفي التزم السيادة في الصلاة عليه ﷺ لأنه ذاق له من الأسرار ما قد راقه أي أعجبه قال صاحب مفتاح الفلاح : وإياك أن تترك لفظ السيادة ففيه سر يظهر لمن لازم هذه العبادة والسر كما قال القشيري ما كان مصونا مكتوما بين العبد والحق سبحنه في الأحوال والحال والذوق والوجدان واحد وهو حلاوة الايمان قاله في مطالع المسرات .

(ومـا لتبجيـل يجـيء التحقـا   كلفظ مولانا بما قد سبقا)

يعني أن كل لفظ يدل على التبجيل والتعظيم كلفظ المولى فالراجح ايثار الائتيان به في حقه ﷺ على تركه في غير ما تعبد به على ما اختاره بعضهم وله ألفاظ كثيرة بلغها ابن العربي أكثر من مائة ، قوله بما قد سبق متعلق بالتحق وما سبق هو التسويد والخلاف فيه كالخلاف في التسويد تفريعا

وتأصيلا .

الدعاء له ﷺ بالمغفرة والرحمة :

المغفرة لغة الستر كالغفر بفتح فسكون ومنه قوله :

خليلي ان الربع غفـر لـدي البـلا   كما يغفر المحموم أو صاحب الكلم

أي يغطى عقلهما ، والرحمة لغة التعطف والحنان ومن الله ايصال الخير للعبد .

(أجازه جمهورهم لما ورد)

يعني أن جمهور العلماء أجازوا الدعاء له ﷺ بالمغفرة والرحمة ورد في الرحمة ومثلها المغفرة كحديث التشهد وهو صحيح أعني تشهد الصلاة وآية « رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت » وتقريره ﷺ ذا الخويصرة القائل : اللهم ارحمني وارحم محمدا ولا ترحم معنا أحدا ، ولم ينكر عليه الا تحجيره رحمة الله الواسعة .

(وقيل بالمنع له حيث انفرد)

وهـو جائـز إذا مـا تبعـا   إذا اتساع في التوالي سمعا)

يعني أنه قيل بالمنع حيث انفردت المغفرة والرحمة عن الصلاة فلا يقال قال النبي رحمه الله تعالى لأنه خلاف الأدب وخلاف المأمور به عند ذكره من الصلاة عليه ﷺ ولأورد ما يدل عليه البتة وخلاف ما يجب علينا من تفخيمه بما يليق بمنصبه الشريف ويجوز تبعا للصلاة ورب شيء يجوز تبعا ولا يجوز استقلالا .

(ورب بـعض لامتنـاع مطلـق   وفيه ما فيه لدى المحقق)

رب للتقليل يعني ان جماعة منهم ابن عبد البر أطلقوا المنع يعني في الانفراد وغيره وابن عبد البر منهم من نقل عنه المنع ومنهم من نقل عنه الكراهة ولا أدري أيهما المراد بالاخر وإنما منعوا ذلك لايهامه النقص والقصور وفيه نظر عند أهل التحقيق إذ لا نقص في ذلك ولا قصور ، فالموصول في قوله ما فيه للتفخيم أي فيه اعتراض عظيم لا يكتنه كنهه كقوله تعالى : « فغشيهم من اليم ما غشيهم » ، وكقولة الشاعر :

يمضي بها ما مضى من عقل شاربها   وفي الزجاجة باق يطلب الباقي

هل تجزى بغير اللفظ المروي عنه ﷺ ؟

(وهي ما خالفت النقل فلا   تجزى لدى ابن العربي مسجلا)

يعني أن ابن العربي قال ان الصلاة لا تجزىء بغير لفظ مروي عنه ﷺ فالمراد بالنقل المروي عنه عليه السلام والاسجال الاطلاق يعني سواء اجتمع فيه التسليم والآل أم لا ، قال ابن العربي أن قوله ﷺ من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشرا ليست لمن قال كان رسول الله عليه وسلم وإنما هي لمن صلى باللفظ المروي عنه ﷺ وذكر السخاوي منامات كثيرة تدل على حصول الثواب الكثير في اللفظ المذكور .

(وبعضهم قال بالاحتمال   لقوله قولوا لدى السؤال)

يعني أن بعضهم وهو تقي الدين ابن السبكي قال أن من صلى بغير ما روى فهو على احتمال أي شك في اتيانه بالصلاة المطلوبة لأنهم قالوا كيف نصلي عليك ، فقال قولوا اللهم إلخ ... فقد جعل الصلاة عليه منهم قول كذا فهو محتمل للتحديد وللتمثيل فالضمير في قوله له ﷺ .

(وذاك عند النووي يستحب   وفي الدعا والذكر أيضا انسحب)

الاشارة بذلك إلى الوقوف مع ما ورد عنه ﷺ يعني أن النووي قال يستحب في الصلاة ما ورد عنه ﷺ وقد استحب النووي وغيره أن يلتزم في الدعوات والأذكار ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام .

(وهو لدى الجمهور ذو اتساع   إذ فيه ما يقطع للنزاع

ضمير هو للفظ الصلاة عليه ﷺ ، يعني أن الجمهور وسعوا في ذلك لأنه جاء فيه ما يقطع أي يرفع النزاع أي الخلاف من تواتر أي تتابع المحدثين والفقهاء وغيرهم تواترا كأنه من قبيل الاجماع على سعة القول فيها يقولون في كتبهم .ودرسهم وحينما ذكروا لفظ ﷺ ولفظ عليه السلام ونحو ذلك من الألفاظ المختصرة ، ومما يقطع النزاع فيه أيضا ما جاء فيه من اختلاف الروايات في الكيفيات المأمور بها وتنويعها واختلاف طرقها بالزيادة والنقص في ذكر النبوءة والأمية والعبودية والرسالة وغير ذلك من أوصافه ﷺ وفي ذكر من يصلي عليه من الال والذرية والأولاد .

فصل :

(ومن يقل سبحان أو صلّ عدد   وشبهه ففيه خلف قد ورد)
(هل يحصل العدد وهو بالكرم   أولا ....)

يعني أنهم اختلفوا فيمن قال سبحان الله عدد كذا أو اللهم صلي على محمد عدد كذا وشبه ذلك من كل ذكر جامع لعدد على ثلاثة أقوال ، أشار لأولها بقوله هل يحصل العدد أي عدد ثواب من صلى أو ذكر ذلك حقيقة ، قال الشيخ زروق في بعض شروحه على الحكم وهو الأولى بالكرم يعني بسعة كرم الله تعالى ، وأشار إلى ثانيها بقوله :

(............................ ... وباللغو يفوه محترم)

يعني أن شيخا له حرمة أي عظيمة فاه ونطق بلغو ذلك العدد وعدم اعتباره وأشار إلى الثالث بقوله :

(بالزيد فوق المرة بن عرفه   صرح وهو من شيوخ المعرفة)

يعني أن بن عرفة وهو من أهل المعرفة والاتقان قال يحصل له ثواب أكثر ممن صلى مرة واحدة لا ثواب من صلى ذلك العدد . قال الشيخ زروق نفعنا الله تعالى به وقد يقال أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص فالذي يمنعه العجز والضرر ليس كالذي يمنعه الشغل والعمل والذي يمنعه ذلك ليس كالمؤثر لذلك على بعث الغفلة المجردة .

فصل اختصاص الصلاة بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام :

أي قصر الصلاة وحبسها على الأنبياء دون غيرهم فدخول الباء على المقصور عليه خلاف الأكثر لكنه مستعمل جيد ، قال بعضهم :

والباء بعد الاختصاص يكثر   دخولها على الذي قد قصروا
وعكسه مستعمل وجيد   ذكره الحبر الهمام السيد

أي السيد الجرجاني .

(تخصيصهم بها من المتبع   وسوغت في غيرهم بالتبع)
(لكنها تكره باستقلال   للنهي عن شعار ذي الضلال)

يعني أن اختصاص الأنبياء صلى الله عليهم وسلم بالصلاة على سبيل الاستقلال هو الأمر المتبع الذي عليه الجمهور وتسوغ أي تجوز على غيرهم بالتبع لهم ، وادعي عليه الاجماع وأما استقلالا فالصحيح الذي عليه الأكثر أنها تكره كراهة تنزيه وقيل خلاف الأولى ، وإنما كرهت لأنها شعار أهل

البدع أي زيهم وقد نهينا عن شعارهم ، والمراد بذي الضلال هنا الرافضة فإنهم أحدثوا الصلاة والتسليم استقلالا في علي وأولاده وعمم أهل السنة الكراهة في سائر الصحابة حسما للمادة .

(وقيل بالجواز والتحريم   وقصرت على النبي العظيم)

يعني أنه قيل بجواز الاستقلال في حق غير الأنبياء عليهم السلام وقيل بالتحريم وقيل باختصاص نبينا ﷺ بها دون الأنبياء وهو ضعيف وغير معروف من مذهب مالك وإليه أشار بقوله وقصرت إلخ ... بضم القاف أي حبست .

(ولا يسلم على ذى غيبة   سواهم من سائر الأيمة)

يعني أنه لا يستعمل لفظ السلام استقلالا في غائب غير الأنبياء من سائر العلماء والصالحين والمومنين والاجماع على جواز مخاطبة الحاضر به حاضرا كان حقيقة أو حكما كبعث الكتاب والرسول بالسلام .

(سيماهم الغفران والرضوان   )

يعني أن سيما غير الأنبياء أي علامتهم الغفران والرضوان والرحمة فيندب ذلك في حقهم فيقال رضي الله تعالى عنه أو رحمه الله تعالى أو غفر له سواء كان صحابيا أو غيره ، ومعنى كونه علامة أنك إذا سمعت ذلك أو وجدته في كتاب علمت أن المذكور غير نبي .

(..........................   أو الرضى في صحبه يزان)
(وأول مع رحمة السلام   تحية لصالح الاسلام)

قيل ان الرضوان مختص بالصحابة وأول وهو الغفران مع الرحمة لغير

الصحابة من العلماء والعباد وسائر الأخيار والسلام من أسمائه تعالى ومعناه السالم من صفات الحدوث ، فهو من اسماء التنزيه ، وقيل معناه المالك تسليم العباد من المخاوف فيرجع الى القدرة فيكون من صفات الذات وقيل ذو السلام على عباده المؤمنين في الجنة كما قال تعالى : « سلام قولا من رب رحيم » فيرجع إلى الكلام القديم .

فصل : الصلاة عليه ﷺ يوم الجمعة :

(أمر بالاكثار يوم الجمعة   منها نبينا فكن متبعه)
(يكن شفيعا وشهيدا وأقل   ذاك ثلاثمائة فيما انتقل)
(لأنها في سيد الأيام   هدية لسيد الأنام)

يعني أنه ﷺ قال أكثروا من الصلاة علي يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحدا لن يصلي علي فيه إلا عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها ، وروى البيهقي أكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة وليلتها فمن فعل ذلك كنت له شهيدا أو شافعا يوم القيامة . قال أبو طالب المكي أقل ذلك ثلاثمائة مرة والحكمة في ذلك أنه ﷺ سيد الأنام ويوم الجمعة سيد الأيام ، وللصلاة عليه فيه مزية ليست لغيره قاله ابن القيم وما زال الناس إلى اليوم يهدون للملوك في الأيام العظام كأيام الأعياد .

(ومن يقل بعد صلاة العصر   من يومها وفي مكان الذكر)
(من الصلاة لثمانين غفر   ذنوبها من السنين فادكر)

يعني أن من يصلي ثمانين مرة بعد صلاة العصر من يومها أي يوم الجمعة في مكان الذكر أي مجلسه الذي صلى فيه صلاة العصر قبل أن يقوم من مجلسه كما روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه غفرت له ذنوبها أي ذنوب ثمانين سنة فادكر أي تذكر ذلك بعد عصر الجمعة وأعمل به ،

واختلف في النصوص المذكور فيها غفران الذنوب من غير تقييد بالصغائر هل تتناول الكبائر عملا بظاهر اللفظ أم لا لحديث ما اجتنبت الكبائر .

(ولفظها صل على محمد   يتبع اللهم لكن قيد)
(ذكر النبي الامي بالآل وزد   سلم ....)

يعني أن لفظ الصلاة التي تقدم ما فيها من الوعد على ما نقله ابن وادعة عن سهل ابن عبد الله اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله وسلم .

.... وتسليما روى لتستفد)
(في تحفة القاصد زيد الصحب   فاحتط بها لأجل محو الذنب)

يعني أنه في رواية عنه ﷺ زيادة تسليما بعد سلم وفي تحفة القاصد في أسنى المقاصد لأبي العباس بن منديل زيادة الصحب فاذكره احتياطا لما في تلك الصلاة من غفران الذنوب فعلى الروايتين الأخيرتين تقول اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

(في كيفها أطلق في القوت فما   به يصلي موجب ما علما)

يعني أن أبا طالب المكي أطلق في كتابه قوت القلوب في كيفية الصلاة المذكورة بأي لفظ عنده يصلي به ثمانين مرة يوجب ما تقدم من غفران ذنوب ثمانين سنة إذا ذكر لفظ الصلاة فيه ونحوه في الأحياء ، والاحتياط والأولى الوقوف مع لفظ الصلاة المتقدمة .

(ومن نوى للخير لكن قد غلب   عنه ففضل ما نوى له وجب)
(كسفر وغفلة ومرض   وكبر وغيره من عرض)

يعني أن من نوى فعل طاعة وعاقه عن فعلها عذر يحصل له أجر ما نواه

والعائق كالسفر والمرض والكبر ، فمن دام على عمل من أعمال البر أو نواه وعاقه عنه ما ذكر كتب له أجر ذلك لقوله تعالى : « إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون » أي غير مقطوع ، وكذلك إذا عاقه عنه الغفلة بعد ما عزم عليه قاله سيدي المهدي الفاسي في شرح دلائل الخيرات ومثل الغفلة سائر الأعراض التي تغلب على الناس كالنوم . وفي الحديث أن من هم بسيئة أي عزم وصمم على فعلها ولم يفعلها لم تكتب عليه سيئة بل تكتب حسنة إذا تركها لله تعالى وإن عملها كتبت سيئة واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها كتبت حسنة وإن عملها كتبت عشرا . والذي يفهم من الحديث أن الذي يحصل له هو رأس المال لا التضعيف .

(ومن تفوته الجماعة بلا قصد فأجرها له قد حصلا)

يعني أن من تفوته الجماعة من غير أن يتوانى عنها اختيارا بل جد واجتهد في حضورها ففاتته يكتب له أجر الجماعة قاله في العهود المحمدية قوله حصلا بالبناء للمفعول من التحصيل .

(ومن يصلي مائة في الجمعة يجي بنور فيه للورى سعه)

يعني أنه من يصلي مائة مرة في يوم الجمعة يجيء المحشر يوم القيامة وعلى وجهه نور لو قسم ذلك النور على الخلق من الانس والجن والملائكة أو الانس والجن أو الانس فقط لعمهم كما في حديث رواه علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا ولفظه من صلى علي يوم الجمعة مائة مرة جاء يوم القيامة ومعه نور لو قسم ذلك النور بين الخلق لوسعهم .

ما يقصد المصلي بصلاته :

كما وجد في نسخ عتيقة من دلائل الخيرات لبعضها زيادة على بعض :

(صل للامتثال والتعظيم لقدر جاه المصطفى العظيم)
(والشوق والحب مع التصديق تسلك مناهج ذوي التحقيق)

أي أقصد أيها المصلي بصلاتك على النبي صلى الله عليه وآله وسلم امتثال أمر الله تعالى بقوله : « صلوا عليه وسلموا تسليما » واقصد تعظيم جانبه ﷺ والشوق إليه والحب والتصديق له فإذا فعلت ذلك سلكت طريق المحققين الذين لا يعملون على حظ النفوس ، والشوق هو نزوع باطن المحب حال الفراق إلى وصال محبوبه فالشوق نتيجة المحبة وثمرتها والحب سبيل روحاني يستجلب الود ويسلب البعد .

(ثم التي للحب فيه تحصل والاقتدا به تعالى تفضل)

يعني أن أفضل ما يقصد المصلي بصلاته عليه ﷺ الحب فيه ﷺ والشوق والتعظيم والاقتداء بالله تعالى في صلاته عليه كما في آية : « ان الله وملائكته يصلون » ، قال سيدي المهدي لوقوع الصلاة مع قصد الاقتداء والموافقة على وجه المحبة والتعظيم .

(ثم التي لأمر ربنا العلي لها على ما بعدها فضل جلي)

هذه المرتبة الثانية وهي ما كانت لأمر الله تعالى وهي دون المرتبة الأولى وأفضل مما يذكر بعدها وهي ما كانت لقصد الأجر والثواب وإلى ذلك أشار بقوله :

(وهي ما تكون للأجر لما فيه من الحظ الملوم علما)

يعني أن ما قصد بها الثواب هي أدنى المراتب الثلاث وأوسطها ما كان للأمر وأعلاها ما كان للحب والاقتداء ، وإنما كانت دونهما لما فيها من

حظ النفس وذلك يلام صاحبه عند المحققين لأنه عامل على حظ نفسه ولم يقم بحق أوصاف مولاه ولا أوصاف نبيه من احسانه وعظيم قدره .

(أفضلها في النقل ما تواترا   وغيره على مراتب جرى)

يعني أن الصلاة على نبي الله ﷺ لها مراتب في الفضل من جهة النقل فأفضلها المتواتر وهو ما يرويه عدد يستحيل تواطؤهم على الكذب ، وأفضل المتواتر كلام الله تعالى ثم الحديث المتواتر ثم الحديث غير المتواتر وهو على مراتب الصحيح غير المتواتر يلي المتواتر ثم الحسن ثم الضعيف وله أيضا مراتب بحسب قوة الضعف وضعفه .

(ثم التي انتمت لصالح السلف   والذكر ذو شبه بها فيما سلف)

ثم يلي الحديث الضعيف الصلاة التي ابتكرها الصالحون من عند أنفسهم وذكر الله تعالى كالصلاة فيما تقدم من المراتب القصدية والنقلية .

فصل في فوائدها :

(نفع الصلاة للمصلي والنبي   أو المصلين فقط فيما اجتبى)

يعني أنهم اختلفوا لمن نفع الصلاة فالقول المشهور والمختار لأنه مذهب الأكثر أن نفع الصلاة عليه ﷺ عائد إلى المصلي فقط لأن المقصود منها التقرب إلى الله تعالى لا كسائر الأدعية التي يقصد بها نفع المدعو له ، وممن قال أن النفع عائد إلى النبي ﷺ مع المصلي القشيري والقرطبي لسعة كرم الله تعالى وعدم تناهي أفضاله وترقي حبيبه عنده على ممر الدهور .

(وهي مجابة بقطع أو بظن   شافعة فيما بها قد اقترن)

يعني أن الصلاة عليه ﷺ مجابة أي مقبولة على القطع قاله أبو اسحاق

الشاطبي في شرح الألفية قال فإذا اقترن بها السؤال شفعت بفضل الله تعالى فيه فقبل ، وهذا المعنى مذكور عن بعض السلف الصالح قال بعضهم وكأنه أشار بذكر ذلك عن بعض السلف إلى ما ذكر في الفضائل عن ابن عباس وأبي الدرداء رضي الله تعالى عنهم وأبي سليمان الداراني واستشكل السنوسي وغيرهم كلام الشاطبي ولم يجدوا له مستندا ، قالوا وإن لم يكن قطع فلا مرية في غلبة الظن وقوة الرجاء .

(تعطى صلاة الملك الجبار   مع شفاعة النبي المختار)

يعني أنها تعطى أي توجب صلاة الملك الجبار لقوله ﷺ من صلى علي مرة واحدة صلى الله عليه عشر مرات ومن صلى علي عشر مرات صلى الله عليه مائة مرة ومن صلى علي مائة مرة صلى الله عليه ألف مرة ومن صلى علي ألف مرة حرم الله جسده على النار والملك بكسر اللام من اسمائه تعالى وهو الذي تنفذ مشيئته في ملكه لا مرد لقضائه ولا معقب لحكمه والجبار من الجبر وهو في الأصل اصلاح الشيء بضرب من القهر صار يطلق تارة في الاصلاح المجرد ، وتارة في القهر المجرد ثم تجوز عنه لمجرد العلو قاله العلقمي في شرح الجامع الصغير ومنها أنها توجب للمصلي شفاعة النبي ﷺ يعني شفاعة خاصة غير الشفاعة التي لعموم العصاة .

(تنور الظاهر والأسرارا   تقضي المنى وتمحق الأوزارا)

يعني أن من فوائدها أنها تنور الظاهر والباطن وتقضي المنى جمع منية بضم الميم الحوائج وتمحق الأوزارا أي تمحو الخطايا فكل صلاة يمحى بها عشر سيئات ، وروي في الشفاء عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه أن الصلاة على النبي ﷺ أمحق للذنوب من الماء البارد للنار .

(وتكسب الأزواج والقصورا   عتق الرقاب قد حكت أجورا)

يعني أنها توجب كثرة الأزواج في الجنة لقوله ﷺ أكثركم علي صلاة أكثركم أزواجا في الجنة ، فدل هذا الحديث أن للواحد من أهل الجنة أزواجا متعددة وأنهم متفاوتون في ذلك والأحاديث الواردة بذلك كثيرة ، وتكسب من كسب الثلاثي أو الرباعي مفعوله الأول المصلي والثاني الأزواج ومن فوائدها أنها تكسب المصلي القصور في الجنة فله بكل صلاة قصر في الجنة قل ذلك أو كثر كما في الحديث ، والقصر المنزل المحتوى على بيوت عديدة مشيدة قاله في مطالع المسرات وفي القاموس القصر المنزل أو كل بيت من حجر وقوله أجورا تمييز محول عن الفاعل ، وعتق مفعول حكت مقدم يعني أنها تعدل أجر عتق الرقاب أي حكى أجرها وأشبه أجر عتق الرقاب كما في الحديث .

(تنجي من النار وهول الاخرة   صدقة وللعيوب ساترة)

من فوائدها أنها تنجي من دخول النار وتنجي من أهوال الاخرة وتقوم مقام الصدقة ويستر الله بها العيوب أي الذنوب في الدنيا والاخرة .

(واحدة بها يصلي الله   عشرا كذا يعلو بتلك الجاه)

يعني أن المصلى عليه ﷺ يصلي الله عليه عشر مرات بصلاة واحدة ومعنى قوله كذا يعلوا إلخ ... أن من صلى عليه مرة واحدة ترفع له عشر درجات فهذا هو عظمة الجاه عند الله تعالى بها .

(كذاك عشر حسنات تكتب   والعبد من سيده يقرب)

يعنى أن مرة واحدة من الصلاة عليه ﷺ تكتب بها عشر حسنات ومن فوائدها أنها تقرب العبد من سيده ﷺ حتى يلتقي معه ﷺ يقظة وبذلك يأمن من السلب وقبل التقاء الولي معه يقظة على خوف من السلب والمكر

نعوذ بجانبه ﷺ من السلب والمكر .

(تغني عن الشيخ المربي وسبب   محبة الرسول من لها انتسب)

يعني أن الاكثار منها يقوم مقام الشيخ المربي قاله في مطالع المسرات يعني أنها توصل إلى الله تعالى أي توصل إلى كمال معرفته قال ابن زكري :

معنى دخول حضرة للربي   حصول عرفان به في القلب
ان كمل العرفان في الحصول   فهو مراد القوم بالوصول

قوله وسبب مرفوع خبر مبتدإ محذوف أي وهي سبب جملة معطوفة على جملة تغني. يعني أن من فوائدها أنها سبب محبة الرسول ﷺ من انتسب لها أي للصلاة أي اشتهر بالاكثار منها ، ومحبة الرسول مصدر مضاف إلى مفعوله وفاعله من انتسب محبة المصلي له ﷺ وزيادتها وتضاعفها ، قال في المطالع وذلك عقد من عقود الايمان لا يتم الا به ، ولله در القائل :

ألا يا محب المصطفى زد صبابة   وضمخ لسان الذكر دأبا بطيبه
ولا تعبأن بالمبطلين فإنما   علامة حب الله حب حبيبه

ويصح أن يكون محبة مضافا لفاعله ومن مفعوله فان من فوائدها محبة الرسول ﷺ للمكثر منها فقوله وسبب محبة الخ . فيه النوع البديعي المسمى بالتوجيه مثل قوله :

ليت عينيه سواء   وصدره خاط لي عمرو

والأبيات هي :

قلت شعرا ليس يدري   أمديح أم هجاء
خاط لي عمرو قباء   ليت عينيه سواء

(والفوز بالصراط والتبشير   بالخلد قبل الموت والتذكير)

يعني أنها سبب فوز العبد بالجواز على الصراط فقوله فوز بالجر معطوف على محبة وهي أيضا سبب تبشير العبد بجنة الخلد عند موته بأن يرى مقعده من الجنة حينئذ أو يبشره بعض خلق الله .

حكاية : رأى أبو حفص عمرو بضم العين ابن الفارض حين احتضر منزلته في الجنة فأنشد :

ان كان منزلتي في الحب عندكم   ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي
أمنية ظفرت روحي بها زمنا   واليوم أحسبها أضغاث أحلام

مراده رؤية المولى تعالى ، قوله والتذكير أي سبب لتذكير العبد ذكر الله تعالى وشكره وانعامه .

(ورده على المصلي وبها   يكون طيب مجلس فانتبها)

يعني أنها سبب لرده ﷺ على المصلي عليه وسبب لطيب المجلس الذي صلى فيه عليه ﷺ فلا يعود على أهله حسرة يوم القيامة .

روى عن بعض الصحابة أنه قال ما من مجلس يصلى فيه عليه ﷺ إلا قامت منه رائحة تخترق السماوات السبع حتى تنتهي إلى العرش يجد ريحها كل من خلق الله غير الانس والجن كيلا يشتغلوا بلذتها عن معيشتهم ويستغفر كل من وجد تلك الرائحة لأهل المجلس ويكتب لهم بعددهم حسنات ويرفع لهم بعددهم درجات ، وهذا له حكم المرفوع ، وكذا المجلس الذي لم

يذكر الله تعالى فيه ولم يصل فيه عليه ﷺ تكون له رائحة أنتن من ريح الجيفة يشم تلك الرائحة بعض الأولياء .

(وللثنا في الأرض والسماء   ونفي الافتقار والنماء)

أي من فوائد الصلاة القاء الله تعالى الثناء الحسن على المصلي عليه ﷺ في أهل السماء وأهل الأرض ونفي الفقر عن المصلي وتنمية أعماله وتزكيتها .

(ولحياة القلب وانطباع   صورته ذهنا بلا امتناع)

يعني أن من فوائدها هداية العبد وحياة قلبه لما يشرق فيه من الأنوار ، والنور كما قال الشيخ زروق ظل يقع في الصدر من معنى اسم أو صفة يقتضي الجري على حكمة من غير توقف وهو الوارد أيضا وقال أيضا : الأنوار التجليات العرفانية والواردات الالهية التي ينكشف بها الحق والباطل عند تجليها فتكون مطايا القلوب الى حضرة علام الغيوب ، ومطايا الأسرار الى حضرة الملك الجبار انتهى .

ومن أعظم الفوائد المكتسبة بها انطباع صورته الكريمة في النفس من غير أن يكون بينهما امتناع أي حجاب وذلك الانطباع بالمداومة على الصلاة عليه باخلاص القصد وتحصيل الشروط والأدب وتدبر المعاني حتى يتمكن حبه من الباطن تمكنا يصل بين نفس الذاكر ونفس النبي ﷺ ، فالحب يوجب الاتباع للمحبوب والاتباع يؤذن بالوصال ولذلك الانطباع مراتب ذكرت في النظم في باب انطباع صورته .

(وعرض من صلى بغير قرب   لكنه يسمع للمحب)

يعني أن من فوائدها عرض المصلي عليه غائبا عن قبره الشريف بواسطة الملائكة وذكره عنده ﷺ بأن يقولوا هذه صلاة فلان بن فلان وهذا في

غير شديد المحبة في جانبه والا سمعها من غير واسطة قيل لرسول الله ﷺ أرأيت صلاة المصلين عليك ممن غاب عنك وممن يأتي بعدك ما حالهما عندك ؟ فقال أسمع صلاة أهل محبتي وأعرفهم وتعرض علي صلاة غيرهم عرضا .

فقوله اسمع يعني بلا واسطة وقوله من غاب عنك أي في حياتك وممن يأتي بعدك أي بعد موتك وقوله تعرض أي تسرد بواسطة الملك أو من شاء الله تعالى واعلم أن أصل المحبة حاصل لكل مسلم فالمراد بالمحبة ما زاد على ذلك وللناس في ذلك مقامات متفاوتة متباعدة ، والمحبة أساس الخيرات ولذلك قالوا من ليس له محبة لا يساوي حبة .

(وهـــي لا يبطلهـــا الريـــاء وليس في النقص به خفاء)

قال في مطالع المسرات أن الصلاة على النبي ﷺ لا يبطل أجرها الرياء . قلت لكن لا خفاء ولا مرية إنه ينقص به والرياء كما قال الغزالي طلب المنزلة في قلوب الناس بالعبادات وأعمال الخير وتحرز بقوله بالعبادات وأعمال الخير من طلب المنزلة في قلوبهم بافعال ليست من العبادة وأعمال الدين كتحسين الثياب ، قال فليس بحرام ما لم يكن فيه تلبيس بأن يظهر من نفسه ما هو خال عنه وقال في كتاب ذم الجاه ان ملك القلوب كملك الاعيان والانسان محتاج إلى قدر يسير منه ليحرس نفسه به عن ظلم الناس له عما يشوش عليه سلامته وفراغه اللذين يستعين بهما على دينه . فطلبه لهذا القدر مباح بشرط القناعة وبشرط أن لا يكسبه بالمراءات بالعبادات ولا بالتلبيس فمن حصل له الجاه بهذا الطريق واقتصر على قدر التحرز من الافات ترجى له السلامة إلا أنه في خطر عظيم أكثر من خطر المال لأن قليل الجاه يدعو إلى كثيره فإنه ألذ من المال فلا يسلم الدين إلا لخامل مجهول انتهى .

فصل : معنى الصلاة عليه ﷺ :

(هـي مـن الالـه قـل تشريـف لقـدر مـن مقـداره منيـف)
(وذاك قـول راجـح ومـرتضى ....)

ضمير هي للصلاة يعني أن صلاة الله تعالى على نبيه ﷺ أو على غيره تشريف أي رفعة على القول المرتضى واللام في قوله لقدر زائدة لتأكيد التعدية ومن في قوله من مقداره واقعة على المصلى عليه ومنيف اسم فاعل من أناف الرباعي اللازم معناه مرتفع وعلى هذا القول اقتصر المجد الشيرازي الفيروزابادي في قاموسه فقال الصلاة من الله تشريف وانافة منزلة ومن الخلق طلب ذلك .

(............................. والقول بالرحمة قول قد أضا)

يعني أن القول بأن الصلاة هي الرحمة أو الرحمة المقرونة بالتعظيم قول مضيء أي ظاهر لا اعتراض عليه ، لكن القدر الذي يليق بالنبي ﷺ من الرحمة أرفع مما يليق بغيره .

(أو هي تشريـف عليـه وعلـى من دونه رحمة ربنا عـلا)

يعني أنه قيل أن صلاة الله تعالى على نبيه تشريف وزيادة تكرمة وعلى من دون النبي رحمة وكان مقتضى الظاهر رحمته بدل رحمة ربنا لكن أوقع الظاهر مكان المضمر لتعظيم المضاف إليه بإضافة الرب إليه وعلى الأول حرف جر والثاني فعل ماض وبينهما الجناس التام .

مـن غيـره الدعـا بمـا قبـل خـلا ....)

يعني أن الصلاة من غيره تعالى من الملائكة والانس والجن الدعاء بما

قبل خلا أي تقدم فعلى أنها منه تعالى تشريف تكون هنا الدعاء بالتشريف أي التعظيم فمعنى قولنا اللهم صلي على محمد عظمه في الدنيا باعلاء ذكره وإظهار دينه وابقاء شريعته وفي الآخرة باجزال مثوبته واظهار فضله بالمقام المحمود وعلى أنها منه تعالى الرحمة تكون هنا الدعاء بالرحمة .

(.............................. وقيل الاعتنا بشأن مسجلا)

يعني أن الصلاة على النبي ﷺ قيل أنها الاعتناء بشأن المصلي عليه وإرادة الخير له وهذا القول ارتضاه الغزالي واستحسنه الزركشي في شرح جمع الجوامع لأنه قدر مشترك بين التشريف والرحمة ومسجلا يعني مطلقا أي سواء كانت منه تعالى أو من غيره لكن من غيره الدعاء بذلك .

(متبع السنة حقا أطلق   مصليا عليه بالتحقق)
(وغيره ليس به إذ الثمر   لم يجنه لو عمره طرا عمر)

اعلم أن الصلاة على النبي ﷺ صورتها وروحها وقلبها هو تعظيم جانبه وذلك لا يكون الا باتباع سنته فأنت ترى اللصوص وقطاع الطريق من أجسر الناس على انتهاك حرمة السلطان وان كانوا يعظمونه لفظا ويحيونه تحية الملك وهي عند أهل الغرب سيدي نصره الله وعند الترك السلطان خان فليسوا معظمين ولا محيين لأنهم لم يقفوا عند أوامره ونواهيه فمن اتبع سنته ﷺ وهجر البدعة فهو مصل عليه حقيقة قال في المطالع ولو لم يتلفظ بها ثم قال ومن حاد عن الطريق فليس بمصل على التحقيق وإن لم يفتر عنها طرفة عين في السعة والضيق إلا أن بركة ذلك ترجى له انتهى . ولله در القائل حيث استدل على ذلك بالقياس الاستثنائي :

تعصى الاله وأنت تظهر حبه   هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته   ان المحب لمن يحب مطيع

حذف الاستثنائية لدلالة قوله تعصى الاله عليها وبين الملازمة بقوله ان المحب إلخ . ومثل هذا يقال في الذاكرين الله بالأولى مع أن كل ذلك ذكر الله تعالى وطاعته : « من يطع الرسول فقد اطاع الله » . قوله متبع السنة منصوب على الاشتغال ، وحقا نعت لمصدر محذوف أي اتباعا حقا غير ممتزج باتباع البدع والضمير المجرور بعلى للنبي ﷺ ومعنى بالتحقيق أي بالحقيقة والضمير المضاف له غير لمتبع السنة والمجرور بالباء المصلي عليه ﷺ وبين علة كونه غير مصل عليه بقوله اذ الثمر أي ثمرة الصلاة وفائدتها التي هي اتباع سنته لم يجنها أي لم يستفدها وعمره منصوب على الظرفية والعامل فيه عمر بفتح الميم وطرا بمعنى جميعا .

(صل على الآل بنص واتبعا   في صحبه قيسا تكن متبعا)

يعني أن الصلاة على النبي ﷺ معه وردت في النص في تعليمه ﷺ كيفية الصلاة قال في المطالع بخلاف الصلاة على الأصحاب فانها لم ترد وإنما ألحقوا بهم قياسا عليهم انتهى . قلت وقد وردت الصلاة على الأصحاب في الصلاة التي تقال بعد عصر الجمعة في رواية كما تقدم ولعلها لم تصح ، واتبعا أمر من الثلاثي تبع بكسر الباء ، والقيس بمعنى القياس ومتبعا بفتح الباء وهذا إذا قلنا إن آله بنو هاشم وما تناسلوا أو هم بنو المطلب أو بنو قصي أو بنو غالب ، وأما إن قلنا ان آله كل من تبع دينه كما روي عن مالك واختاره جماعة من العلماء فقد ورد النص في الصلاة عليهم فلا حاجة إلى القياس إذ لا يقاس مع وجود النص .

فصل : ما ينهى عنه من الصلاة عليه عليه الصلاة والسلام :

(وقد روى النهي عن البتراء   فاتقين لشنع البلواء)
(حيث خلا المجلس والكتاب   منهم على قيس هو الصواب)

يعني أنه روى عنه ﷺ أنه قال لا تصلوا على الصلاة البتراء قالوا وما الصلاة البتراء يا رسول الله قال تقولون اللهم صل على محمد وتمسكون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد . ولكن محل النهي عندي حيث خلا المجلس والكتاب منهم أي من الصلاة عليهم وأما أن صلى عليهم مرة في المجلس وتركها فيما سواها أو فعل ذلك في كتاب يؤلفه فلا بأس بذلك قياسا على ما قيل في أفراد الصلاة عن السلام والعكس بجامع أن الجمع بين الصلاة وذينك مطلوب وهذا قياس تمثيل ، وكذلك استقرأنا كثيرا من كلام السلف والخلف فوجدناهم لا يلتزمون ذكر الآل مع الصلاة في جميع المواضع لا سيما الكتب المدونة في الصلاة عليه ﷺ كدلائل الخيرات هذا قياس استقراء . وما أحسن قول السيوطي :

يا أهل بيت رسول الله حبكم … فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم … من لم يصل عليكم لا صلاة له

قوله لا صلاة له يعني كاملة ومحتمل أن المراد الصلاة ذات الركوع والسجود فان من لم يصل على النبي ﷺ فيها فصلاته باطلة عند الشافعي وهو قول عند المالكية وقد عد الشيخ زروق من آفات الصلاة ترك الصلاة فيها على النبي ﷺ قال وان كان مذهبه عدم الوجوب لبركتها وقوة الخلاف فيها انتهى . فاتقين أي اتركن لشنع البلواء بكسر النون أي البلواء القبيحة لورود النهي عنها والنهي محمول على التحريم حتى يصرف عنه صارف .

(تصلية في حقه تجتنب … والنسىء يجيزها وثعلب)

يعني أن بعض المتأخرين حذر من استعمال لفظ التصلية بدل الصلاة في حقه ﷺ وقال انه موقع في الكفر لمن تأمله لأن التصلية الاحراق مع أن العرب لم تفه قط بالتصلية في الدعاء والصلاة الشرعية والصلاة عليه ﷺ

وإنما يقولون صلى صلاة ، ووقع في كلام أبي عبد الرحمان النسائي وابن العربي التعبير بالتصلية فدل على جواز ذلك عندهما ، ونقل الشهاب افندي في حاشيته على تفسير البيضاوي عن ثعلب وابن عبد ربه أنهما قالا تصلية وقال إنما لم يذكره أهل اللغة لعادتهم في عدم ذكر المصادر القياسية انتهى .

قلت والاستدلال على منع التصلية بعد نطق العرب بها إنما هو على مذهب البصريين الذين لا يقيسون مع وجود السماع وإما على مذهب الكوفيين المجيزين للقياس مع وجود السماع فلا ينهض حجة ولولا أن يكون المنع لما يوهمه لفظ التصلية من الاحراق فحسمت تلك المادة كالنهي عن التكنني بأبي القاسم وكالنهي عن قول راعنا ليلا يتوصل الملحد بتلك الألفاظ إلى مقصده الخبيث .

(تكره في الحاجة والجماع … وعثرة وشهرة ابتياع)

تكره بالبناء للمفعول أي تكره الصلاة على النبي ﷺ وعلى آله وسلم في كل موضع تكون فيه بغير نية القربة والاحتساب والتعظيم والثواب مثل قضاء حاجة الانسان من بول وغائط والجماع وعند العثرة بالمثلثة وعند تشهير لبيع كما يفعله العوام يعني كره العلماء الصلاة في تلك المواضع وما أشبهها مما يذكر في بقية الفصل ولبعضهم : ذبح عطاس أو جماع عثرة + أو تعجب أو شهرة لمبيع أو حاجة الانسان فاعلم عندها + كره الصلاة على أجل شفيع + وكذاك حمام وأكل ومثله + ومواضع الأقذار للترفيع .

(والأكل والتشهير في الأعراس … انشاد ما ضل على القياس)

الأكل والتشهير بالجر عطفا على الحاجة أي كره العلماء الصلاة على النبي ﷺ عند أكل الطعام بخلاف الشرب وانظر ما الفرق بين الأكل والشرب قاله الاجهور وكذا تكره في التشهير أي تشهير العوام في الأعراس وغيرها لأفعالهم لينظر الناس إليها يشهرون ذلك بالصلاة مع ما يصاحب ذلك من

لعب وضحك قوله انشاد إلخ . انشاد مبتدأ خبره على القياس يعني أن انشاد الضالة يقاس على التشهير للنظر فتكره الصلاة فيه إذ لا فرق بين التشهير للنظر والتشهير للسماع و لإخفاء في منافات تلك المواضع للصلاة غير الأكل مع أن يوسف ابن عمر ذكر كراهتها عند الأكل فانظر ما وجهها .

(كـذاك مـا يقولـه المبـرح فظاهـر الشرع لـه يقبــح)

يعني أن الصلاة على النبي ﷺ يكره صراخ المبرح بالصدقة بها والمبرح بصيغة اسم الفاعل مع تشديد الراء هو الذي يرفع صوته ينادي بالصدقة ويحض عليها لأن الشرع الظاهر يقبح ذلك إذ المقصود بها تشهير الصدقة دون ما يقصد بالصلاة وإنما الأعمال بالنيات ، والطاهر بالطاء المهملة أي الطاهر من كل ما ليس من مكارم الأخلاق .

(كـذا مكـان فيـه الاستقـذار وحينمـا ينعـدم الوقـار)

يعني أنها تكره عند رؤية مستقذر أو في كل مكان فيه قذر طاهر كبعر الابل وأبوالها عند المالكي وأحرى إذا كان فيه نجس وكذا تكره حيث ينعدم الوقار كسحاب الرزانة كأن يكون مع ضحك ولعب ورقص ويخشى على قائلها عند رؤية مستقذر أو عند الضحك الكفر كما في شرح الشفا للشهاب وكذا يكره سائر الذكر فيما تقدم غير الأكل والشرب قال النووي في الأذكار وينبغي أن يكون الموضع الذي يذكر فيه خاليا نظيفا فانه أعظم في احترام الذكر والمذكور ولهذا مدح الذكر في المساجد والمواضع الشريفة ثم قال وينبغي أيضا أن يكون فمه نظيفا فان ذكر وفمه نجس كره ولا يحرم ولو قرأ القرآن وفي تحريمه وجهان للشافعية انتهى . باختصار .

(والذبح والعطـاس والتعـجب فيها اختلاف واجتناب أصوب)

يعني أنهم اختلفوا في الذبح والعطاس والتعجب هل تكره فيها الصلاة على النبي ﷺ أو تجوز والأصوب عندي اجتنابها فيها إذ الكراهة تقدم على الجواز عند التعارض واقتصر عبد الباقي على كراهة الصلاة عند الذبح عند قول خليل في الذكاة وتسمية إن ذكر وصرح سحنون بكراهتها عند التعجب وحكى السيوطي قولا باستحبابها عند التعجب ونازع بعض شراح الشفاء صاحبه في قوله انها تكره عند التعجب لكن كراهتها عند التعجب والذبح هو مذهب مالك ووجه كراهتها عند الذبح أنه يشبه أن يكون مما أهل به لغير الله تعالى وعند التعجب ان الصلاة لا تكون إلا على طريق الاحتساب لا لتعجب وغيره ووجهها عند العطاس أن لكل ذكر موضعا يخصه .

فصل تشبيهه بابراهيم صلى الله عليهما وسلم :

مع ان المشبه دون المشبه به في وجه التشبيه الذي هو جنس الصلاة أي مثلها في كونها صلاة وفي معنى هذا يقول المعري :

ظلمناك في تشبيه صدغيك بالمسك وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى

ومن المعلوم ان الصلاة على محمد افضل من الصلاة على ابراهيم لأن محمدا افضل من ابراهيم باجماع صلى الله عليهما وسلم ومن ثم ظهر هنا اشكال يورده العلماء قديما وحديثا بناء على أن الكاف للتشبيه لا على أنها للتعليل فلا اشكال وأجابوا عنه بأجوبة مختارها ما اشير إليه بقولي :

(في الأصل لا في القدر أو تواضعا وشرعة في دينه فاتضعا)

قوله في الأصل خبر مبتدء محذوف أي تشبيهه به في الأصل أي في أصل الصلاة بالصلاة كقوله تعالى : « إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح » الآية . وقوله تعالى : « كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم »

وليس التشبيه في قدر الصلاة بالصلاة فعلى هذا المراد بصيغة التشبيه التشابه كما في تشبيه الصبح بغرة الفرس متى أريد ظهور منير في مظلم أكثر منه والجواب الثاني انه ﷺ قال ذلك تواضعا ولأن يشرع لأمته التواضع ليكتسبوا به الفضيلة والثواب وإذا كان ذلك شرعة في دينه فاتضع أي تواضع أيها الانسان ولا ترتفع لتكسب ما فيه من الثواب والرفعة فان من تواضع دون قدره رفعه الله فوق قدره فيا لها خصلة تنتج ضدها واستعن على التواضع بقول علي كرم الله وجهه ما لابن آدم والفخر فانما اوله نطفة واخره جيفة وقد عقده بعضهم فقال :

ما بال من أوله نطفقة وجيفة اخره يفخر الانسان أوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وهو فيما بينهما يحمل العذرة .

(فلم يلحق نـاقص بمـا كمـل   فهكذا يا سعد تورد الابـل)

إذا تقرر ما تقدم من الاجوبة تبين لك أن قوله ﷺ اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الخ ليس فيه الحاق ناقص بكامل في الوجه كما رأيت وقوله فهكذا يا سعد إلخ اشارة إلى أن الجوابين هما احسن الاجوبة وأنهما كافيان والفاء في قوله فلم يلحق ناقص فصيحة وهي الداخلة في جواب شرط محذوف أو الداخلة على مسبب مذكور عن سبب محذوف معطوف عليه ذلك المسبب كقوله تعالى فانفجرت أي ان ضربت بها فقد انفجرت أو التقدير فضرب فانفجرت ومنه قوله تعالى : « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين » أي فاختلفوا فبعث الله فالحاصل ان الفاء الفصيحة هي الداخلة على مسبب مذكور عن سبب محذوف كان ذلك السبب المحذوف شرطا أو غيره وهذا معنى قولنا في نور الاقاح :

والفا الذي على الجواب دخـلا   فصيحـة إن شرطـه قـد خـزلا

كـذاك مـا قـدر قبلـه سبب   كقوله فانفجـرت أي فضرب

فهذا هو مذهب عبد القاهر الجرجاني ورجحه السيد في شرح المفتاح وجعل كلام الكشاف والمفتاح راجعا إليه وهو الذي ارتضاه الغربي وياسين خلافا للسعد حيث قال وظاهر كلام الكشاف أن تسميتها فصيحة إنما هي على تقدير الشرط وظاهر كلام المفتاح على العكس يعني أن يكون المحذوف معطوفا عليه ثم قال وقيل أنها فصيحة على التقديرين فهذا الذي ضعفه هو الذي جعل المحققون كلام الكشاف والمفتاح راجعا إليه والشاهد المشهور عندهم فيها بيت عباس بن الأحنف :

قالوا خراسان أقصى ما يـراد بنا   ثم القفول فقد جئنا خراسانا

وهو بتقدير الشرط وفاقا أي إن صح ما قالوه فقد آن القفول لأنا جئنا خراسان كذا قرره السيد في شرح المفتاح فالفاء في قوله فقد جئنا خراسان ليست داخلة على الجواب حقيقة بل على ما هو السبب فيه وإن أردت شفاء الغليل فطالع فيض الفتاح عند شرح البيتين المتقدمين وتقدير الفاء الفصيحة في بيت النظم أن تقول إذا تقرر ما تقدم من الجواب فلم يلحق ناقص بما كمل أو فتقدر ما تقدم فلم يلحق إلخ ...

(ووجهه عنـد بيـان الممكـن   لكل من ليس بذي التمكـن)

أي جوابي أنا إن وجه تشبيهه به بيان إمكان ما يستبعد وجوده عند من لم يتمكن في الدين كالكفار القائلين يريد محمد أن نتخذه حنانا وكقريبي العهد الذين لم تجر فيهم عظمته ﷺ مجرى الدم فبين لهم إمكان الصلاة عليه وكونها غير مستبعدة بما هو مسلم عندهم من الصلاة على ابراهيم وتعظيمه لأنهم كانوا مؤمنين به ومستمسكين ببعض دينه كما اعترضوا على قوله تعالى :

«ما كان للنبيء والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » الاية . باستغفار ابراهيم لأبيه حتى أجابهم بقوله : « وما كان استغفار ابراهيم لأبيه » الاية . وبيان الامكان من الأمور التي يساق لها التشبيه كقول المتنبي :

فان تفق الانام وأنت منهم ... فان المسك بعض دم الغزال

وكقول ابن الرومي :

وكم أب قد علا بابن ذري شرف ... كما علت برسول الله عدنان

تنبيه : قول بعضهم أن المشبه ناقص عن المشبه به في الوجه وفي الشهرة التحقيق أنه ليس على إطلاقه بل إنما ذلك في تقدير حال المشبه فقط وأما بيان الحال أي حال المشبه وبيان قدره وإمكانه فالمشبه دون المشبه به في الشهرة بالوجه فقط وما سوى ذلك لا يفصل المشبه إلا في الغرض الذي لأجله ذكر التشبيه وهو الاستحسان والاستقباح والاستطراف وعلى هذا يحمل بيت المعري وإلى هذا الاشارة بقولنا في نور الاقاح :

وغيره تفضيله جافي الغرض ... وما سوى ذا دعه فهو معترض

(وخص ابراهيم بالشبه لما ... من رفعة الشأن له قد علما)
(ورغبة في الشبه في الفضائل ... بين الذي ولد والأوائل)
(ولبقا الذكر في الاخرينا ... كما بقي لجده مبينا)
(والاشتراك كان في التاذين ... وأمره بالاقتداء في الدين)

هذه الأبيات الأربعة سيقت لبيان الحكمة التي لاجلها خص ابراهيم بالتشبيه به دون سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام منها رفعة شأنه في الرسل فإنه أفضلهم بعد محمد ﷺ ومنها أن الشبه في الفضائل بين الأبناء والاباء مرغوب فيه :

بابه اقتدى عدى في الكرم ... ومن يشابه ابه فما ظلم

ومنها ارادته ﷺ أن يبقى له الذكر أي الثناء الحسن في الاخرين بكسر الخاء إلى يوم الدين كما بقي لجده ابراهيم عليه السلام مبينا فاجابة دعائه بقوله : وأجعل لي لسان صدق في الاخرين أي ثناء حسنا ومنها الاشتراك بينهما في التأذين بالحج ومنها أمره ﷺ أن يقتدي بابراهيم في الدين بقوله : ثم أوحينا إليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا ، ملة أبيكم ابراهيم ففي ذكر ابراهيم في الصلاة المذكورة نوع من البديع يسمى بالتنكيت بالفرائد بالفاء المرؤسة المفتوحة والمرأس كمعظم يعني بتشديد الهمزة المفتوحة الذي شهرته في رأسه والفاء شهرتها في تغليظ رأسها ولولا ذلك لا التبست مع الباء الموحدة أو بالتنكيت وهو الكلمة المذكورة لنكتة لولاها لكان تخصيص تلك الكلمة بالذكر عيبا كقوله تعالى وانه هو رب الشعري خص الشعري بالذكر مع انه رب كل شيء لا إله إلا هو لأن العرب منهم من كان يعبد الشعرى فإذا كان ربها فاحرى أن يكون رب من يعبدها وكقول الخنساء :

يذكرني طلوع الشمس صخرا ... وأذكره لكل غروب شمس

خصت الوقتين بالذكر لأن الأول هو الوقت الذي يغير فيه على الاعداء والثاني يوقد فيه النار لقرى الأضياف .

فصل من أين تقرأ الدلائل :

أي كتاب دلائل الخيرات أمن أوله أم من الأسماء أم من فصل في كيفية الصلاة .

(كيفية الصلاة في الدلائل ... مبتدأ لمقتفي الأوائل)

كيفية مبتدأ وهو على حذف مضاف أي فصل كيفية ومبتدأ خبره ولمقتفي

متعلق بالخبر يعني أن فصل في كيفية الصلاة على النبي ﷺ يبتدأ في قراءة الدلائل من أراد أن يتبع طريق العلماء المتقدمين لأن منه بداءتهم لأن هذا الفصل هو المقصود من الكتاب بالاصالة وهو المجزء بالاحزاب والاثلاث والأرباع وما قبله يقرأ في بعض الأحيان ليزداد قارؤه محبة بقراءة الفضائل والأسماء .

(وبعضهم يبدأ بالأسام   مع الصلاة ومع السلام)
(ويكره البدأ من الفضائل   للاحن خوف الوعيد الشامل)

يعني أن بعض العلماء يبدأ في قراءة الدلائل من الأسماء استطابة لها لما تضمنته من أوصافه الجميلة مع الصلاة على النبي ﷺ والتسليم عليه عند ذكر كل اسم من أسمائه الشريفة بأن يقول محمد ﷺ وهكذا إلى آخرها أو يقول مثلا اللهم صل على من اسمه محمد وتكره بداءة القراءة من فصل في فضائل الصلاة على النبي ﷺ لمن يلحن ولا يحسن العربية خوفا من وعيده ﷺ الشامل أي العام على كل كاذب عليه ﷺ أعني الوعيد المذكور في قوله عليه السلام من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وما بعد كيفية الصلاة فيه صلوات كثيرة مروية عنه ﷺ لا كنها لا تذكر على وجه الرواية عنه بخلاف ما في الفضائل .

فصل :

(يا تاليا كلمتي الاخلاص   مرتقيا في درج اختصاص)
(شخص لدى كمالها مهدى الهدى   ذاتا من النور عنيت أحمدا)
(ثيابه نور يفوح عطر   منها لفوحه يفوح القطر)

اعلم أن بعض من تكلم على الاذكار ذكر كيفية الترتيبية في كلمتي

الاخلاص بما أشرنا إليه بقولنا يا تاليا إلخ . يعني أن التالي أي الذاكر لا إله إلا الله محمد رسول الله حال كون ذلك الذاكر مرتقياً أي طالعا في درج أي سلم الخصوصية أي مريد التربية فيها أنه إذا كملها بمحمد رسول الله ﷺ وهو المراد بمهدى المهدى بضم الميم اسم فاعل يشخص بين عينيه ذاته الكريمة بشرية من نور عليها ثياب من نور يفوح من تلك الثياب عطر بكسر العين يفوح ذلك العطر أي الناحية التي فيها ذلك الذاكر من طيب ثيابه يقال فاح العطر فوحا بالفتح إذا انتشرت رائحته ولا يقال في الرائحة الكريهة وقيل بالعموم وبتشخص ما ذكرنا تنطبع صورته ﷺ في روحانية الذاكر ويتألف معها تألفا يتمكن به من الاستفادة من أسراره والاقتباس من أنواره قال في مطالع المسرات وقد كنت رأيت تأليفا لبعض المشارقة يقول فيه أنه ينبغي لذاكر اسم الجلالة من المريدين أن يكتبه بالذهب في ورقة ويجعله نصب عينيه وإذا صور قارىء هذا الكتاب الروضة صورة حسنة بألوان حسنة وخصوصا بالذهب فهو معنى ذلك انتهى . ولبعض الحنابلة :

قليل لمدح المصطفى الخط بالذهب   على فضة من خط أحسن من كتب
وان تنهض الاشراف عند سماعه   قياما صفوفا أو جثيا على الركب

البيت الأول لما نحن بصدده والثاني يدل على جواز القيام عند مدحه ﷺ تعظيما له وقد فعله تقي الدين السبكي وفعله جمع عظيم معه وحصلت لهم حالة حسنة في القيام قال :

ضح الحبيب بنفسي يوم بيعهم   والناس ضحوا بمثل الشاة والغنم
يا لائمي لا تلمني في هواه فلو   عاينت مثل الذي عاينت لم تلم
قل للحبيب الذي يرضيه سفك دمي   دمي حلال له في الحل والحرم
إن كان سفك دمي أقصى مرادهم   فما غلت نظرة منهم بسفك دم
والله لو علمت نفسي بما علقت   قامت على رأسها فضلا عن القدم

كان بعض الصوفية قرب شيخ من المالكية يقول في درسه لا حج على أهل المغرب فانشد الأبيات وطار وقال بعضهم لا حج على أهل المغرب خلاف المشهور لأن الله تعالى أوجبه على من استطاع إليه سبيلا قوله عنيت أحمد أي عنيت بمهدي الهدى أحمد ﷺ ولا فرق في التشخيص المذكور بين ذكره وكلمتي الاخلاص وغيرهما :

أو كن لدى الروضة بالاذهان   نظير ما يقال في الاحسان

يعني أن الذاكر لاسمه ﷺ الشريف إذا لم يرزق تصور صورته الشريفة على الحالة المذكورة فليكن لدى الروضة أي قبره بالقلب أي يصوره كأنه جالس عند قبره المبارك يشير إليه متى ما ذكره فيحتاج إلى تصوير الروضة المشرفة والقبور المقدسة ليعرف صورتها ويشخصها بين عينيه من من لم يعرفها من المصلين عليه في مثل دلائل الخيرات قوله نظير ما يقال في الاحسان أي هذا نظير يعني أن حال الخواص في ذكر اسمه ﷺ كحالهم في عبادة الله تعالى أكملهم من يذكره بالحالة الأولى فإن لم يتيسر فيرى كأنه جالس عند قبره وأكملهم في العبادة من يعبده كأنه يراه لأنه غلبت عليه مشاهدة الحق تعالى فلم يترك شيئا يقدر عليه من خضوع واجتماع بظاهره وباطنه على تتميمها بأحسن الوجوه فإن لم يصل إلى تلك الحالة غلبت عليه مشاهدة أن الحق تعالى مطلع عليه فلا يصدر منه حينئذ سوء أدب ولذا ندب أهل الحقائق إلى مجالسة الصالحين لأنه لاحترامه لهم وحيائه منهم لا يقدر على تقصير في حضرتهم :

(بالذهب الأحمر ضعها زاهره   لأنها فيها البدور السافره) .

الضمير في مفعول ضع للروضة التي دفن فيها ﷺ وزاهرة حال من ذلك المفعول أي حسنة أي ضع شكلها وهيئة بنائها وصفة القبور فيها ويكون

ذلك الوصف بالذهب الأحمر الذي هو الغاية في الحسن كما سبقت الاشارة إلى ذلك فإن لم يتيسر فبأحسن ما يمكن وإنما استوجبت ذلك لأن فيها البدور السافرة أي المضيئة أعني النبي وصاحبيه ﷺ فقارىء دلائل الخيرات محتاج إلى صورة الروضة لما ذكر في شرح البيت قبل هذا ولأن قبره مذكور في ثلاثة مواضع منه أي من الدلائل :

(يزور ذا المثال من لم يزر   شوقا وحبا في النبي المطهر)

قوله يزور ذا المثال جملة خبرية أريد بها الطلب يعني أنه يطلب لمن لم يزر الروضة الشريفة بطيبة أن يزور مثالها وصورتها لأجل الشوق والحب فيه ﷺ وكذلك من تعذرت عليه زيارتها في الوقت وإن كان قد زارها قبل :

(كالقبر قل حرمة هذا الشكل   كالنعل إذ تجعل حذو النعل)

يعني أن لشكل الروضة الشريفة المقدسة ما للروضة نفسها من الاكرام والاحترام كما استنابوا مثال نعله ﷺ عن النعل الحقيقة وجعلوا للنائب من الاكرام والاحترام ما للمنوب عنه وذكروا له خواص وبركات وقد جربت فوجدت صحيحة ونظمها أحمد المقري في كتابه فتح المتعال في مدح النعال فقال :

واعلم بأن للمثال الأطهر   منافعا أظهر من أن تشهر
من ذاك ان من آدام حمله   نال قبول العالمين جمله
وشاهد النبي في المنام   أوزار قبر أفضل الأنام
وكل من أمسكه لديه   فهو أمان يحتوي عليه
من بغي من طغى من البغاة   وغلب الاضداد والعداة
وكان حرز من شرور المارد   من الشياطين وعين الحاسد
ومن يكن مصحوبه في قافلة   لم تر شمس أفقها بنافله

وإن يكن في موضع أو داري | امن من نهب وحرق النار
وساعد الأمان من له لزم | ولم يكن قط بجيش فهزم
ومن توسل به مصرحا | باسم الرسول في السؤال نجحا
وكيف لا وقد حوى توسلا | بمن هدى الخلق وأم الرسلا
وكان بعض الفضلا قد مثلا | صورته الحسنى لبعض النبلا
فبعد مدة أتى وانبئا | بعجب من أمره مما رأى
قال وما ذاك فقال وصب | أصاب زوجتي وعم النصب
وعظم الضر عليها والتوى | واشتد حتى اشرفت على التوى
قال فالهمت لوضعه على | موضعه قصدا لاذهاب البلا
فزال للوقت وقامت ما بها | بأس كان لم تشك من مصابها

وقد ذكر النعل في هذا النظم وتأنيثها أفصح وأكثر وقال المقري أيضا :

يحق لذي داء يلازم وضعه | على حر وجه أن يحوز شفاء

ولغيره :

مثال نعل نبي بالهدى بعثا | وروعه فيه روح القدس قد نفثا
له من النعل ما للنعل من قدم | من نسبة الشرف العالي الذي ورثا
لثمته وملأت العين منه ومذ | به حظيت نئا غمي وما لبثا

والروع بالضم القلب ووصف العراقي في الفيته السيرية نعله ﷺ :

ونعله الكريمة المصونة طوبى لمن مس بها جبينه لها قبالان بسير وهما
سبتيتان سبتوا شعراهما وطولها شبر واصبعان وعرضها مما يلي الكعبان
سبع أصابع وبطن القدم خمس وفوق ذا فست فاعلم
ورأسها محدد وعرض ما بين القبالين اصبعان اضبطهما

وقوله بسير أي من سير ومن أراد شفاء الغليل في صفات النعال فعليه بفتح المتعال للمقري بفتح الميم وفتح القاف المشددة وياء نسبة بعد الراء ويجوز فتح الميم وفتح القاف المشددة وياء نسبة بعد الراء ويجوز فتح الميم وسكون القاف لغتان في البلدة المنسوب إليها وهي مقرة قرية من قرى زاب افريقية لكن الضبط الأول هو الذي عليه الاكثرون ذكره المقري المذكور في نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وله منظومة في علم الكلام سماها إضاءة الدجنة وليس هو القاضي أبا عبد الله المقري صاحب القواعد فإن هذا جد صاحب إضاءة الدجنة ونسبته قرشية :

(رأس العتيق عند منكب النبي | وتلوه منه كذا فيما اجتبي)

هذا شروع في ذكر الروايات في صفة القبور الثلاثة وفي ذلك سبع روايات اشهرها الروايات الثلاث المذكورة في النظم الأولى إن رأس أبي بكر العتيق عند منكبي النبي ﷺ ورأس تلو أبي بكر أي تابعه في الخلافة وهو عمر الفاروق رضي الله تعالى عنهما عند منكبه أعني منكب أبي بكر وعلى هذه الصفة اقتصر الغزالي في الاحياء والنووي في الاذكار وذكرها ابن الفاكهاني في الفجر المنير والشيخ خليل في مناسكه عن مالك في قوله ثم تتنحى عن يمينك قدر ذراع وتسلم على أبي بكر الصديق ثم تتنحى إلى اليمين قدر ذراع وتسلم على عمر الفاروق وهذه أشهر الروايات .

تنبيه :

سمي أبو بكر بالعتيق لعتاقة وجهه وجماله أو لقوله ﷺ من سره أن ينظر إلى عتيق من النار فلينظر إلي هذا أو العتاقة نسبه أي خلوصه مما تعاب به الانساب أقوال ذكرها في الاستيعاب وسمي عمر الفاروق لفرقه بين الحق والباطل وهل سماهما جبريل بها أو النبي ﷺ أو أهل الكتاب روايات :

(أو الخليفة كما قد ذكروا   وعند رجلي النبي عمر)

هذه الرواية الثانية وهي أرجح ما روي عن القاسم ابن محمد بن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه في صفة القبور وهي أن الخليفة أي خليفة الرسول ﷺ أعني أبا بكر رضي الله تعالى عنه كما ذكر في الرواية الأولى من كون رأسه عند منكبي النبي ﷺ ورأس عمر رضي الله تعالى عنه عند رجلي النبي ﷺ :

(أو دفن الصديق خلف المصطفى   على توازن يفوق الشرفا)
(وعمر خلف العتيق ذي الوفا   موازنا كما روى من سلفا)

هذه الرواية الثالثة ونسبها ابن حجر إلى الأكثر وهي أن أبا بكر الصديق خلف النبي ﷺ موازنا له ومساويا وعمر خلفه الصديق كذلك رضي الله تعالى عنهما وقد نالا بذلك شرفا لم ينله غيرهما من الصحابة ما عدى فاطمة رضي الله تعالى عنها على القول بأنها دفنت معه والأشهر أنها بالبقيع :

(مصحح ما قلته وغيره   ممرض لا يستقيم سيره)

يعني أن هذه الروايات الثلاث المذكورة في النظم هي الصحيحة من الروايات السبع في صفة القبور وغيره ممرض أي ضعيف لا يستقيم سيره أي نقله للناس لضعفه مثل صفة دلائل الخيرات وهي أن أبا بكر خلف رسول الله ﷺ لكنه مؤخر قليلا وعمر عند رجلي أبي بكر رضي الله تعالى عنهما قال في مطالع المسرات وهذه الرواية التي ذكرها المؤلف عن عروة لم أقف عليها .

نزول عيسى ودفنه معه ﷺ :

(نزوله للأرض مثل الشمس   لأنه سما مقام الحدس)

يعني أن نزول عيسى للأرض وقتله الدجال مثل الشمس في الظهور فلا شك فيه ولا مرية وإنما شبه بالشمس في الظهور لأنه فاق مقام الحدس أي الظن وبلغ القطع لكثرة ادلته قال السيوطي :

وآخر المئين فيها يأتي عيسى نبي الله ذو الايات يجدد الدين لهذه الأمة
وفي الصلاة بعضنا قدامه مقررا لشرعنا ويحكم بحكمنا إذ في السماء يعلم

(ينكح للتي سماها راضية   وفي بني كلب تراها راسية)

يعني أن ابن العربي ذكر أن عيسى عليه السلام يتزوج بعد نزوله امرأة تسمى راضية من كلب قضاعة بن مالك بن حمير وفيه يقول القائل :

النسب المشهور غير المنكر   قضاعة بن مالك ابن حمير

قوله تراها راسية أي ثابتة أي ثابت نسبها في بني كلب .

تنبيه :

اعلم أن المغافرة ينتسبون قديما وحديثا لجعفر ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لكن قال ابن خلدون في تاريخه أن ذلك ليس بصحيح يعنى انتساب أولاد حسان لجعفر ثم نسبهم فقال حسان ابن عقيل بن معقل ثم وقف لا كن مع جزمه أنهم من عرب اليمن أعني قحطان واستظهر أنهم من قضاعة فعلى هذا يكون أولاد حسان وادوعيش من حمير لأن ادوعيش من لمتونة ولمتونة من حمير هذا ما عليه جمهور أهل التاريخ ما عدى الحلل الموشية في التواريخ المراكشية فإنه جعل لمتونة من البربر من حام والبربر أخو القبط قبيلة فرعون وأخو السودان قال الناظم :

القبط والبربر والسودان   أولاد حام ذلك البيان

والعرب والروم وفارس أولاد سام . قال الناظم :

عرب وروم لم فارس اعلمن ... أولاد سام فيهم الخير كمن

والترك وياجوج وماجوج والصقالبة أولاد يافث قال الناظم :

ياجوج والترك من الصقالبة ... ليافث لاخير فيهم قاطبه

يعني أنه لم يخرج منهم نبي وقد ترجم ابن خلدون لبني حسان بقوله ذوو حسان عرب سوس يعني أنهم كانوا بسوس فاشتغلوا بالفساد في الأرض فوقعت بينهم وبين بني مرين امراء ذلك الوقت حروب فاجلوهم عن سوس إلى تخوم الصحراء وفي لمتونة يقول الناظم :

لمتون بطن خرجت من حميري ... تباعدت انسابهم عن مضر

وقال شاعرهم :

قوم لهم شرف العلى من حمير ... وإذا انتموا لمتونة فهم هم
لما حووا علياء كل فضيلة ... غلب الحياء عليهم فتلثموا

لكن لما انتقل لمتونة من المشرق إلى المغرب في حديث يطول شرحه خالطوا البربر وصاهروهم فسرى لهم لسان البربر المعروف عند هذه البلاد بكلام زناكة وتربوا بزيهم فصار الرجال يضفرون رؤوسهم على الحالة المخصوصة التي يقال لها الكطاية بالكاف المعقودة المضمومة ولم يكن ذلك من زي العرب قبل وإنما يفعل الكطاية من المغافرة من كان ادوعيش أخواله .

(خمسا وأربعين في المنتظم ... وغيره يمكث نجل مريم)

يعني أنه في المنتظم لابن الجوزى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله ﷺ قال : ينزل عيسى ابن مريم إلى الأرض فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا وأربعين سنة ثم يموت ويدفن معي في قبري وأقوم أنا وعيسى ابن مريم من قبر واحد بين أبي بكر وعمر قوله وغيره بالجر معطوفا على المنتظم والمراد بالغير التذكرة للقرطبي والمواهب .

(أو مكث سبع كما في مسلم ... أو أربعون والصحيح قدم)

أو لتنويع الخلاف يعني أنه ورد في صحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري نسبا النيسابوري بلدا ان عيسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة وازكى التسليم يمكث في الأرض سبع سنين قوله أو أربعون أي أو مكثه في الأرض أربعون سنة ثم يتوفى ويصلي عليه كما في حديث أبي داوود والطيالسي ومثله عند الطبراني وأحمد في المسند والزهري قوله والصحيح قدم الأقدم أي قدم الصحيح ورجحه وهو ما في صحيح مسلم على ما في المنتظم وما في حديث الطيالسي إن لم يمكن الجمع لاكن سيأتي الجمع بينه وبين ما في حديث الطيالسي لانه من المعلوم عند أهل علم الحديث أن ما في صحيح مسلم يقدم على غير ما في صحيح البخاري مما هو على شرطهما لو صح ما في ذلك الغير لأن ما في الصحيحين مما هو على شرطهما أعلى رتبة في الصحة مما هو في غيرهما وإلى ذلك أشرنا بقولنا في طلعة الأنوار :

أعلى الصحيح ما عليه اتفقا ... فما روى الجعفي فردا يتقى فمسلم

(وللوفاق جنح للسيوطي ... وكونه يلد في المضبوط)

يعني أن الحافظ جلال الدين السيوطي جنح أي ذهب إلى الوفاق بين رواية أربعين ورواية سبع بأن من قال يمكث أربعين سنة أراد ما قبل رفعه

إلى السماء فقد روي أنه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة وما بعد نزوله فيمكث فيه سبع سنين ومن قال يمكث سبع سنين أراد ما بعد النزول فقط قوله وكونه يلد إلخ كونه مبتدء خبره في المضبوط يعني أن تزوج عيسى وكونه يولد له علم مضبوط أي لا خطأ فيه ولا غلط وقد سبق في حديث ابن عمر :

(ودفنه مع النبي المطهر   تضعيفه ثبت لابن حجر)

دفنه مبتدأ خبره جملة تضعيفه ثبت لابن حجر يعني أن ابن حجر ضعف ما روى من دفن عيسى مع نبينا ﷺ وكذا ضعفه في الدلائل بقوله يقال والله أعلم أن عيسى ابن مريم يدفن فيه وكذا جاء في الخبر الخ . لان قوله يقال صفة تمريض وتضعيف وكذلك قوله جاء محذوف السند وقد انشد في دفن عيسى معه عليهما الصلاة والسلام أبو عبد الله الغافقي الأندلسي :

يا بيت عائشة المجن ثلاثة	نظموا به نظم الطراز الأوحد
مثوى النبي وصاحبيه وفسحة	عيسى ابن مريم نالها بالموعدى
بوركت من بيت يضم رسالة	ونبوة وخلافة في ملحد

والغافقي نسبة إلى غافق كصاحب حصن بالأندلس .

(آخر من جدد ذا النبي   وقيل أنه هو المهدي)

يعني أن عيسى هو آخر المجددين الذين يجدد الله بهم الدين وقيل أن عيسى هو المهدي الموعود به الذي يملأ الأرض عدلا بعدما ملئت جورا لحديث لا مهدي إلا عيسى أو كما قال لاكن الصحيح أن المهدي غير عيسى بل هو من ولد فاطمة وفي رواية أنه من ولد العباس وجمع بينهما بأن اباه من ولد فاطمة وأمه من ولد العباس ذكر ذلك الشامي في سيرته وبعد عيسى لم يبق مجدد قال السيوطي :

وبعده لم يبق من مجدد	**ويرفع القرآن مثل ما بدى**
ويكثر الاشرار والاضاعه	**من رفعه إلى قيام الساعه**

قال ﷺ أن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها اتفق الحفاظ على أنه حديث صحيح قال العلقمي ومعنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما وأول المئين الهجرة النبوية وأعلم أن المجدد إنما يكون بغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه ولا يكون المجدد إلا عالما بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة ناصرا للسنة قامعا للبدعة وإنما كان التجديد على رأس كل مائة سنة لانخرام علماء المائة غالبا واندراس السنة وظهور البدعة فيحتاج حينئذ إلى تجديد فيأتي الله من الخلف بعوض من السلف انتهى . كلام العلقمي قال السيوطي في منظومته التي يعد فيها المجددين :

لقد أتى في خبر مشتهر	**رواه كل عالم معتبر**
بأنه في كل رأس مائة	**يبعث ربنا لهذي الأمة**
منا عليها عالما يجدد	**دين الهدى لأنه مجتهد**

وأشار لشروط المجدد بقوله :

والشرط في ذلك ان تمضي المائة	**وهو على حياته بين الفئة**
يشار بالعلم إلى مقامه	**وينصر السنة في كلامه**
وأن يكون جامعا لكل فن	**وأن يعم علمه أهل الزمن**
وأن يكون في حديث قد روى	**من أهل بيت المصطفى وقد قوى**
وكونه فردا هو المشهور	**قد نطق الحديث والجمهور**

ونظير حديث التجديد ما روي مرفوعا عن عبد الله بن عمروبن العاص

أنه لم يكن مذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان عنده أمر عظيم في العالم نعوذ بالله من المحن ما ظهر منها وما بطن .

فصل في انطباع صورته ﷺ في قلب محبه :

أي بيان ذلك وبيان مراتب الناس في ذلك نسأل الله سبحانه أن يجعلنا بجاهه ﷺ من أهل المرتبة العليا في ذلك الذين حفظوا من التبديل والتغير ومن التقصير أنه على كل شيء قدير :

(ومكثــر الصلاة فيــه يشرق   في قلبه نور لها يحقــق)

يعني أن من أكثر الصلاة فيه أي عليه ﷺ أي يشرق أي يسطع نور في باطنه يحقق أي يصور لها أي لذاته ﷺ لأن الصلاة إذا كثرت سكن حبه في النفس وإذا سكن سطعت أنوار الصلاة في الباطن فصارت النفس مرآتا لصورته ﷺ واللام في قوله لها زائدة لتقوية التعدية يحقق ويشرق مضارع أشرق الرباعي فهو بمعنى طلع وأضاء بخلافه ثلاثيا فإنه للطلوع فقط .

(والناس في ذاك لهم مــراتب   بقدر ما تصفوا لهم مشارب)

يعني أن الناس في ذلك أي انطباع صورته ﷺ على مراتب متفاوتة وذلك بحسب ما تصفوا مشاربهم وأذواقهم يعني على تفاوتهم في الاخلاص والصدق والحضور لأن تلك هي العيون التي تشرق أي تنور منها الباطن .

(لهــا بذهــن بعضهـــم تصور   بعـد تأمـل وفكـر يكثــر)

يعني أن ذاته الكريمة لها تصور أي انطباع وارتسام في ذهن بعضهم أي بعض مكثري الصلاة عليه ﷺ والتأمل التثبت في الأمر والنظر والفكر بالكسر ويفتح إعمال النظر قاله في القاموس وأكثرهم يقولون الفكر سير النفس في

المعقولات وأما في المحسوسات فيسمى تخيلا ولعل هذا اصطلاح أما ترى الشمس في رابعة النهار إذا كان دونها غيم لم تغب فيه كل الغيبوبة فمن تأمل وأحد النظر أدركها ومن لافلا وهذه أضعف المراتب لأنه يراه في النوم على غير كمال الرؤية كما أشار إلى ذلك بقوله :

(يــراه فــي النــوم بــلا كمــال   ....)

لعدم صقالة مرآت باطنه لأجل ما تشبث به من حظوظ النفس لاكن تلك الرؤيا حق للحديث الصحيح من رآني في المنام فقد رآني حقا فان الشيطان لا يتمثل بي أي رأى الرؤيا الحق التي هي من الله لا الباطلة التي هي من الحلم فإنها من الشيطان وذلك لأن الشيطان لا يتمثل به ﷺ ولا بشيء مما نسب إليه وكذا الأنبياء أعني أنه رآه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها على الصحيح عند المازري والنووي لاكن إن كان على صورته فما رآه في المنام ظاهر لا يحتاج إلى تعبير وإذا كان على غير صورته احتاج إلى التعبير . ابن حجر في فتح الباري فإن كان على صورة حسنة فذلك حسن في دين الرائي وإن كان في جارحة من جوارحه شين أو نقص فذلك خلل في الرائي من جهة الدين قال يعني النووي وهذا هو الحق وقد جرب ذلك فوجد على هذا الأسلوب وبه تحصل الفائدة الكبرى في رؤياه حتى يتبين للرائي هل عنده خلل أو لا لأنه ﷺ نوراني في مثل المرآت الصقيلة ما كان في الناظر إليها من حسن أو غيره تصور فيها وهي في ذاتها على أحسن حال لا نقص فيها ولا شين وكذلك يقال في كلامه ﷺ في النوم أنه يعرض على سنته فما وافقها فهو حق وما خالفها فالخلل في سمع الرائي انتهى . كلام فتح الباري ويشهد لما ذكر من أنه يرى في صورته المعلومة وغيرها قوله ﷺ من رآني في المنام فقد رآني فإني أرى في كل صورة . ابن حجر وفي سنده صالح مولى التوءمة وهو ضعيف لاختلاطه وهو من

رواية من سمع منه بعد الاختلاط انتهى . ومقابل الصحيح ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومحمد بن سيرين أنهما إذا أتى أحدهما من رآه ﷺ في المنام قال له صف لي الذي رأيته فإذ، وصف له صفة لا يعرفها قال لم تره . ابن حجر وسنده صحيح وقال ابن العربي رؤيا النبي ﷺ بصفته المعلومة إدراك للحقيقة وعلى غير صفته إدراك للمثال وقال القرطبي قد تقرر أن الذي يرى في المنام أمثلة للمرئيات لا أنفسها غير أن تلك الصورة تارة تقع مطابقة وتارة يقع معناها فمن الأول رؤياه ﷺ عائشة وفيها فإذا هي أنت فاخبر أنه رأى في يقظته ما رآه في نومه ومن الثاني رؤيا البقرة التي تنحر .

تنبيـه :

اعلم أنه يحتمل أن المراد بنقصان الرؤية إن يراه الرائي محتجبا عنه كالشمس في الغيم أو يراه على غير صورته وإن كانت صورة حسنة أو على صورته المعلومة لاكن فيها نقص وعلى هذا فالمراد بكمال الرؤية أن يكون على صورته المعلومة من غير نقص فيها ويشهد لهذا كلام مطالع المسرات لأنه قال في الرؤيا الكاملة وهذا يراه في النوم على صورته الكاملة والأصل في تعريفه لاضافة العهد فكأنه قال على صورته المعلومة ويكون قوله الكاملة لمجرد المدح ويحتمل أن يكون المراد بنقص الرؤيا الاحتجاب أو النقص في الذات وكمال الرؤيا على هذا أن يراه على صورة حسنة كانت صورته المعلومة أم لا من غير احتجاب :

(................................ وذو تصور لـــدى اعتـــزال)
(احيان ذكره يفوق من سلف وكامل الرؤيا به قد اتصف)

ذو من قوله ذو تصور مبتدأ خبره جملة يفوق والمراد بمن سلف من لا يراه إلا بعد تأمل يعني أن أهل هذه المرتبة أعلى من المرتبة الأولى وهي

أن بعضهم يصور ذاته الكريمة أحيان ذكره إذا اعتزل عن الناس وتمحض الفكر في التصفية فإذا فتر غابت عنه وقوله وكامل الرؤيا مبتدأ خبره قد اتصف وقوله به متعلق باتصف يعني أن هذا الأخير وهو من يتصوره أوقات الذكر متصف بكمال الرؤيا في النوم أي يراه في النوم على صورته الكاملة ومن الاحتمال في المراد بكمال الرؤيا ونقصانه .

(ومـــن إذا يسد عينـــا ابصرا نوما وضده سما من غبـــرا)

من مبتدأ خبره جملة سما من غبرا أو نوما منصوب على الظرفية وضده معطوف عليه يعني أن من حصلت له هذه الرتبة سما من غبرا أي مضى ذكره أي علت درجته عليه ومن غبرا هم أهل الرتبتين المذكورتين وصاحب هذه الرتبة هو من إذا سد عينيه سواء كان في النوم أو في اليقظة أبصره ﷺ بعين بصيرته على كل حال وهم أهل النهايات الذين أطمأنت قلوبهم بذكر الله وحنت إلى فراديس التقريب وظفروا بمجاورة الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين .

(فمـــن بعينـــي رأسه يـــراه في عالم الحس لما عـــراه)

يعني أن من يرى بعيني رأسه عيانا ومباشرة صورته الكريمة في عالم الحس لا سيما في أوقات الذكر لأجل ما عراه من شدة الحب والحضور تعلو درجته على الدرجات الثلاث المذكورة قبل فمن مبتدأ وخبره تعلوا كما رأيت في التقرير ووجه الرؤية له في عالم الحس أن الأرواح إذا ائتلفت ائتلافا بليغا بكثرة الصلاة عليه ﷺ فإن روحه الكريمة تتشكل بجسده الظاهر حتى ينظره المصلي عليه تارة عيانا وتارة ادراكا بالباطن بحسب قوة ائتلاف الروحين أو ضعفه وقولنا فإن روحه الكريمة تتشكل بجسده الظاهر حتى ينظره المصلي عليه قال في مطلع المسرات هو ما يحتمل ما ثبت عن غير

واحد من الأولياء من رؤية النبي ﷺ يقظة يريد صاحب المطالع أن الذي يرى في اليقظة بالعيان صورة مثل صورته تشكلت بها روحه الشريفة وتلك الصورة تسمى عالم المثال وهو اكثف من عالم الأرواح وألطف من عالم الأجساد ويريد ما قال صاحب المطالع ما نقله السيوطي في الانموذج

عن الشافعي وابن عطاء الله من أن الأولياء يرون مثالَ الشيء والأنبياء يرون حقيقة الشيء والذي يظهر لي أن بعض الأولياء يرى في اليقظة روحه متشكلة بصورته الشريفة وأهل المقام الأعلى يرون حقيقة ذاته الشريفة كأنه معه في حياته ﷺ ويكون ما للشافعي هو الغالب ويؤيده قول الغزالي أن ارباب القلوب قد يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا ويقتبسون منهم فوائد انتهى . فإذا رأوا الملائكة فلا مانع من رؤية الأنبياء على حالتهم التي كانوا عليها في دار الدنيا لأنهم أحياء صلى الله عليهم وسلم وقال ابن حجر الهيثمي عند قول البصيري :

ليته خصني برؤية وجه البيت ولا يعد أن من أكرم برؤيته أن يكرم بإزالة الحجب بينه وبينه فهو ﷺ مع كونه في قبره يراه الأولياء في اليقظة في قبره ويحاد ثونه وإن بعدت ديارهم واختلفت مراتبهم في الحالة الواحدة ولا يلزم من وقوع ذلك لهم على جهة الكرامة الباهرة أن يكونوا أصحابه إذ الصحبة انقطعت بموته ﷺ انتهى . لأن الصحابي كل من اجتمع مؤمنا بمحمد ﷺ وإن لم يره ولم يطل قال شيخ الاسلام ولا بد أن يكون اللقي قبل وفاته فيخرج من لقيه بعدها كأبي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي قال النووي ولا يدخل الأنبياء الذين اجتمع بهم ليلة الاسراء والملائكة لأن المراد الاجتماع على الوجه المتعارف انتهى . والاجتماع المتعارف هو الاجتماع بالابدان في عالم الملك لا ما هو خرق للعادة كالأنبياء ليلة الاسراء إلا عيسى

فصحابي كما جزم به الذهبي وغيره وبه يلغز فيقال صحابي أفضل من أبي بكر رضي الله تعالى عنه .

تنبيهات : الأول العوالم أربعة عالم الملك وهو ما ظهر لنا وأدركناه بالحس وعالم الملكوت وهو ما بطن عنا وعالم الجبروت بفتح الجيم والباء على وزن الملكوت جامع لهما كالانسان ظاهره ملك وباطنه ملكوت وحيث جمع بينهما كان جبروتا فيدرك بالبصر والبصيرة وعالم العزة ما امتنع إدراكه بكل وجه فلم يظهره تعالى لاحد من خلقه كتعلق أسمائه وصفاته من حيث تعلقها به تعالى قاله في المطالع الثاني قال في فتح الباري لم تختلف العلماء في جواز رؤيا الله تعالى في المنام مطلقا فتارة تعبر بالسلطان وتارة بالوالد وتارة بالسيد وتارة بالرئيس انتهى . كاللبن ترى في المنام أنك تشربه وما شربته فيؤول ذلك بالدين .

الثالث ذكر ابن السبكي في طبقاته أن من كرامات بعض الأولياء ان تكون للواحد اجساد متعددة والروح واحدة تدبر تلك الأشباح وهذا هو الذي تسميه الصوفية بعالم المثال وقد سئل السيوطي عن رجل حلف بالطلاق أنه رأى ولي الله عبد القادر الطخيخي أنه بات عنده ليلة بعينها وحلف آخر بالطلاق أنه بات عنده تلك الليلة فأرسل السيوطي إلى عبد القادر المذكور يسئله فقال لو حلف أربعة لصدقوا فأفتى السيوطي بعدم الحنث وقد قيل في الابدال ابدال لأن الواحد منهم يرحل إلى مكان ويقيم في مكانه الأول شبحا آخر شبيها بالشبح الأصلي بدلاً عنه يقال له عالم المثال ومن ذلك ما اشتهر أن الكعبة شوهدت تطوف في غير مكانها ببعض الأولياء كالشيخ عبد القادر الجيلي وأبي يزيد البسطامي وسيدي إبراهيم المتبولي نفعنا الله تعالى بهم آمين .

ليته خصني برؤية وجه زال عن كل من رآه الشقاء

فصل في أسمائه ﷺ :

كم هي ومن أين تؤخذ وما فائدة علمها على التفصيل إلى غير ذلك .

(اعلم بأن كثرة الأسام   دلالة أن المسمى سام)

الاسم لغة اللفظ المفرد الموضوع لمعنى سواء كان ذلك اللفظ اسما أو فعلا أو حرفا وأما تقييده بالاشتغال والتجرد عن الفعل فاصطلاح نحوي وهذا المعنى للاسم هو المراد هنا ويأتي الاسم بمعنى الذات قال ابن عطية يقال ذات وعين ونفس واسم بمعنى وقد يأتي بمعنى الصفة فيقال الحق والخالق والعليم أسماء الله تعالى والمسمى ما جعل اللفظ اسما له أي علامة وسام مرتفع وشريف وإنما كانت كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى لأن العرب إذا عظم أمر في نفوسها أكثرت أسماءه وهو ﷺ أكثر المخلوقات أسماء مع أن أسماءه صفات مدح :

(ألبسه من أفخر الملابس   عشرين مع ألفين نجل فارس)

نجل المضاف إلى فارس فاعل ألبس والمراد بأفخر الملابس أسماءه ﷺ والأفخر الأجود والاحسن واستعيرت الملابس أي الثياب الفاخرة لأسمائه ﷺ بجامع الحسن والزينة يعني أن ابن فارس قال أن اسماءه ﷺ ألفان بالتثنية وعشرون وقال بعض الصوفية لله تعالى ألف اسم وله ﷺ ألف اسم بإفراد ألف فيهما حكاه ابن العربي في العارضة وعد الشافعي في سيرته ﷺ نحو ألف اسم بإفراد ألف مع ضبط جلها وتفسيرها .

(بواحد ومائتين نأتي   لابي عمران هو الزناتي)

لابي عمران ينقص أبي على حد بابه اقتدى عدى في الكرم ومن يشابه ابه الخ . وفيه الخبل وهو من الزحاف المزدوج يعني نأتي ونذكر أيها الناظم مذهب أبي عمران الزناتي وهو أن أسماءه ﷺ مئتان وواحد وقد درج صاحب الدلائل على طريقته وسردها على ترتيبه ولفظه وقد قال أبو عمران :

قد اجتهدت نفسي   وأضنيت عنس
واعملت فكري   فيما مضى من عمري
طمعا في جمع أسماء الرسول   والاحاطة منها بالمنى والسول
فطالعت كتب من مضى   وحديث من يختار نقله ويرتضى
فاجتمع لي بعد كد وجد   وضربي غورا بعد نجد
مائتان وواحد ولعل   بحث ما جد فسيح باع كريم مساعد
يظفر منها بعدد زائد   ويزكو بذلك قدره على قدر فاقد
ويستحق بذلك حمد حامد   ودعاء راكع وساجد

(تؤخذ من حديثه والمصطلح   وأخذها من كتب الله وضح)

يعني أن أسماءه ﷺ تؤخذ من حديثه كقوله ﷺ لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب وتؤخذ من المصطلح أي الاصطلاح المجمع عليه وتؤخذ من الكتب السماوية من القرآن وغيره فليست اسماؤه توقيفية بخلاف أسماء الله تعالى فإنها توقيفية عند جمهور أهل السنة وقال بعضهم توقيفية فيما لم يسمع من مادته شيء وعند المعتزلة توقيفية مطلقا .

(وعلمها مفصلا يفيد   ما في القلوب حبه يزيد)
(وذاك حامل على الادمان   من ذكره والفوز بالجنان)

يعني علم أسمائه ﷺ العلم التفصيلي بأن يذكر كل اسم بخصوصه يفيد ما أي تعظيما يزيد حبه في القلوب لأن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى لا سيما إذا كان كل اسم منها في غاية المدح وإذا كان من إليه الرغبة ومن لا يخيب قاصده مشرفا غاية الشرف ازداد حبه وذلك أي زيادة حبه حامل على الادمان والاكثار من ذكره بالصلاة عليه وازدياد حبه ايضا حامل للمكلف على الفوز بدخول الجنان بكسر الجيم أي الجنة بسبب امتثال الأمر واجتناب النواهي لأن المحبة ثمرتها الطاعة وإلا كانت غير خالصة .

(وعقد هم بابا لها لما جرى　　وسبق علم كل ما منها عرى)

يعني أن عقد العلماء كابن الفاكهاني في الفجر المنير وابي الخير السخاوي في القول البديع والجزولي في دلائل الخيرات بابا لها أي الاسماء لما جرى ذكره قبل من زيادة محبته صلى عليه وعلى آله وسلم ولما يترتب على ذلك ولأجل أن يسبق لقارىء تلك الكتب علم كل اسم من الأسماء عرا وطرأ عليه حين القراءة فإن تلك الكتب معقودة للصلاة عليه ولذكر أوصافه المجيدة فمهمى أتى القارىء على وصف منها قد تقدم له العلم بأنه من أسمائه تنشرح نفسه وبانشراح النفس يعظم الأجر .

(خمس وعشر سميت محمدا　　حين اقتراب وقته ترددا)

يعني أن محمدا لم يسم به أحد حتى تردد وفشا عند أهل الكتاب أن زمان ولادة خاتم الأنبياء قرب وبشرت بذلك الهواتف والكهان وان اسمه محمد سمى خمسة عشر من العرب أولادهم محمدا رجاء النبوة لهم وهم محمد ابن سفيان بن مجاشع جد الفرزدق الشاعر ومحمدا بن أحيحة بن الجلاح بضم الجيم وتخفيف اللام والحاء المهملة الأوسي وضبط الفرى له بتشديد اللام غريب واحيحة بضم الهمزة وسكون التحتية المخففة وشدد

بعضهم التحتية ومحمد ابن عدي بن ربيعة التميمي ومحمد بن اسامة الغبري ومحمد بن البراء بفتح الموحدة والراء المخففة الممدودة وبعضهم يقول عبداء بالدال المهملة المشددة قيل وقد تخفف البكرى من بني بكر ابن عبد مناف بن كنانة ومحمد ابن خزاعي بضم الخاء المعجمة وتشديد الياء السلمي بضم السين نسبة لسليم قبيلة ومحمد بن حمران الجعفي بضم الحاء المهملة وبالراء وبعضهم يقول عمران بكسر العين المهملة والجحفي بضم الجيم نسبة للجحفة قرية معروفة هي ميقات أهل المغرب ومصر ومحمد الاسيدي ومحمد ابن عوارة الليثي ومحمد المعمري ومحمد بن خولة الثمالي ومحمد بن يزيد بن ربيعة ومحمد ابن داية بن مالك لم ينسبهما الشفاء افندي في شرح الشفاء ومحمد بن مسلمة الانصاري الأوسي حليف بني عبد الأشهل شهد بدرا والمشاهد كلها واعتزل الفتنة فلم يشهد الجمل ولا صفين كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب وأسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهم أجمعين هذا هو الصحيح عند أهل السير نقلا عن الواقدي وهو الذي في الشفاء لعياض وبعضهم يقول أن محمد بن مسلمة ولد بعد ولادة النبي ﷺ بعشرين سنة وهو الذي في الاستيعاب ومحمد بن اليحمد بفتح الياء وضم الميم أو بضم الياء وكسر الميم فيه خلاف من الازد وإنما سماه جده عبد المطلب محمدا ولم يكن من أسماء ابائه لرؤيا رآها ولأن آمنة سمعت قائلا يقول أنك حملت بسيد هذه الأمة فإذا وضعته فسميه محمدا قال سيدي العربي في سيرته :

قال ابن اسحاق ولما ولدا　　وقد بدا من نوره ما قد بدا
ارسلت أمه لجده فجا　　حتى رآه فرأى ما قد رجا
فاخبرته بالذي قبل رأت　　في حمله وما به قد نبئت
وإنها امرت أن تسميه　　محمدا أعظم بها من تسميه

وجاء أيضا أنه هو رأى   سلسلة من فضة لها رأ
قد خرجت من ظهره لها طرف   في الشرق والاخر للغرب انصرف
وطرف آخر في السماء   وآخر في الأرض أيضا نائي
ثمت عادت بعد في العيان   شجرة مورقة الافنان
والنور باد فوق كل ورقة   لامعة أنوارها مؤتلقة
إذا باهل مشرق ومغرب   منها هناك استمسكوا بسبب
وقصها فعبرت بولدى   ممجد من صلبه محمد
يحمده لفضله أهل السما   والأرض إذ عظم قدرا وسما
يتبعه جميع أهل الشرق   والغرب والتعبير عين الحق
لأجل ذا وما قريبا قد مضى   سماه باسمه الشريف المرتضى

(لا كنهم مما رجوا وطلبوا   خابوا وعنه انسين انقلبوا)
(وكلهم حرم الافتعالا   فلا معقب له تعالى)

يعني أن الذين سموا أولادهم محمدا رجاء وطلبا للنبوءة خابوا من ذلك وانصرفوا عن ذلك الرجاء على يأس مر والله اعلم حيث يجعل رسالاته لاكن كل من تسمى محمدا حماه الله ان يدعي النبوءة أو يدعيها له أحد أو يظهر عليه سبب يشكك أحدا في أمره والافتعال الكذب بأن ينسبوا للنبوءة فلا معقب لحكمه تعالى في الازل بالنبوءة له ﷺ .

(ولم يسم أحمدا قبل أحد   أبو الخليل قبل من بعد ورد)

يعني أن أحمدا من أسمائه ﷺ وهو المشهور في الكتب لم يتسم به أحد قبله ﷺ كما في حديث مسلم وأحمد وأول من تسمى به بعده كما في وفيات الأعيان لابن خلكان أحمد بن عمر الفراهيدي أبو الخليل بن أحمد شيخ سيبويه ومستنبط العروض ويسمى نائب فاعله أحد مفعوله الثاني أحمد

صرف للتنكير وأبو الخليل مبتدأ خبره قبل من بعد ورد بضم بعد أي أبو الخليل تسمى بأحمد قبل كل من تسمى به بعده ﷺ .

(وربنا يحفظ للمستهدف   من المسدد إلى المؤلف)

اللام في المستهدف بكسر الدال متعلق بيحفظ وإلى المؤلف متعلق بالمسدد سدد السهم إذا فوقه في القوس ليرمي به الغرض وكان مقتضى الظاهر من المسدد إليه أي إلى المستهدف الذي هو المؤلف لاكن أضمر على خلاف الظاهر للوزن مع المجيء بالمرادف الذي هو أبلغ من تكرير عين اللفظ المتقدم فكأنه لم يكن تكرارا بحسب الظاهر كقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السماوات إلى بربهم يعدلون . وقوله :

إذا المرء لم يغش الكريهة أوشكت   حبال الهوينا بالفتى أن تقطعا

وفي المثل من ألف فقد استهدف أي جعل نفسه هدفا وغرضا بالتحريك فيهما للناس يرمونه بالعيب كما يرمي الهدف بالنبل ان أساء وإن أحسن فقد استهدف للحسد والغيبة كان يقال ألفه رياء ولهذا المعنى أشار الحريري في المقامات بقوله : فذاكرته بما قيل فيمن ألف بين كلمتين ، أو نظم بيتا أو بيتين ، يقال الانسان في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وفي فسحة من عقله ما لم يصنف كتابا أو ينظم شعرا وقال بعضهم من صنف فقد جعل عقله على طبق يعرضه على الناس وقال حسان رضي الله تعالى عنه :

وإنما الشعر عقل المرء يعرضه   على البرية إن كيسا وإن حمقا
وإن احسن بيت أنت قائله   بيت يقال إذا أنشدته صدقا

وقد صح نهيه ﷺ أن تحبس البهيمة ثم تضرب بالنبل ونحوه حتى تموت وأن من فعل ذلك ملعون .

(ويغفـر الـذي بـه قـد شيبـا من الريا وما بـه قد عيـا)

وأسأل الله أن يغفر لي ما قد شيب أي خلط به هذا النظم من الرياء وكل ما يعاب به عنده تعالى مما قل أن يسلم منه الاقوياء فضلا عن الضعفاء مثلي كالعجب والتقصير في تعظيم جانبه ﷺ وامعان النظر في المسائل وغير ذلك على أني أتمثل ببيت حسان رضي الله تعالى عنه :

ما إن مـدحت محمـدا بمقالتـي لاكن مدحت مقالتي بمحمـد

وبيت البوصيري :

لولا العناية كان الامر فيـه على حد السواء فذو نطق كذي بكـم

(ويجعل القارى لـه فـي الكمـل حتى يكـون فـي الرعيـل الأول)
(فإنـــه سبحانـــه قديـــر وبالاجابـــة لـــه جديـــر)

أي واسأل الله أن يجعل القارىء لهذا النظم في الكمل من أولياء الله تعالى حتى يكون في الحزب الأول من أولئك الكمل أي يكون في خاصة الخاصة والرعيل كأمير القطعة القليلة من الخيل فانه تعالى قدير على جعله من خاصة الخاصة وحقيق بالاجابة لذلك الدعاء لا خير إلا خيره ونعوذ به من ضميره :

(تمامـــه فـــي صفـــر مبينـــا بعـــد اثنتـــى عشرة مئينـــا)

يعني أن تمام هذا النظم وقع في صفر الخير بعد مائتين بالتثنية وألف تمامه مبتدأ وخبره في صفر ومبينا اسم فاعل من أبان الرباعي بمعنى بان الثلاثي أي ظهر حال من الضمير المستتر بالمجرور عشرة بالتحريك ومئينا بكسر الميم جمع مائة .

(والحمـــد لله علـــى انتظـــام مارمته في السلك بانسجـام)

أي الحمد لله تعالى على نظم ما رمته أي رمت نظمه في سلك حال كون ذلك المنظوم ذا انسجام أي ذا سيلان وجريان في ذلك السلك المنظوم فيه اي خال من التعقيد والسلك بالفتح لغة خيط ينظم فيه الخرز الأبيض يلبسه الامراء في القديم والانسجام لغة القطر والسيلان وفي اصطلاح أهل البديع أن يبلغ الكلام في الفصاحة والسهولة مبلغا يكون فيه موزونا من غير قصد المتكلم بوزن من الأوزان العربية التي هي خمسة عشر بحرا على مذهب الخليل أو ستة عشر بزيادة المتدارك على مذهب الاخفش ويسمى يعني المتدارك بالخبب محركة كتب بعضهم في عنوان كتاب للأمير المسيب بن زهير بن عقال بن شيبة ابن عقال ، فاتفق هذا الوزن الذي هو الخفيف وعدءاباء رجل يوما فجاء في ذلك بيت من بحر الطويل وهو عباد بن زيد بن الحليس بن جابر بن زيد بن منصور بن عمر بن حابس ووقع في القرآن كل بحر من هذا القبيل ولا سيما شعرا إذ الشعر كلام وزن على قصد بوزن عربي والانسجام الوزن فيه غير مقصود فلقد صدق قوله وهو أصدق القائلين : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له » .

(وصل ربنـــا مـــع السلام على النبـيء وآلـه الاعلام)

صل يا ربنا وسلم وعلى آله الأعلام المهتدى بهم قال :

بكـم قـريش كفينا كـل معضلـة وأم نهج الهدى من كان ضليلا

والأعلام جمع علم وهو لغة الجبل الطويل أو عام وسيد القوم الذي يهديهم ويرشدهم قالت :

وان صخـرا لتأتـم الهـداة بـه كأنـه علـم فـي رأسه نـار